الفندق
دراسة تراثية وحضارية أولية

أ.د.محمد كريم ابراهيم الشمري
عميد كلية الآداب/جامعة القادسية

الخلاصة:

الفندق اسم له دلالات ومعانٍ متعددة ، لعل اكثرها شهرة واستخداماً ، انه يعني الخان بلغة أهل الشام ، أو الخان السبيل ، أي الخان الذي يقع على الطرق الموصلة الى المدن والمستخدمة في نقل التجارة ، ثم تطور مدلول الفندق الى مؤسسة لها أصولها العربية ، التي انتشرت في أوروبا وعموم العالم ، وأصبحت ظاهرة سياسية واقتصادية وقانونية وثقافية ؛ لأنها ملتقى الوافدين من التجار والسواح بين مختلف أرجاء المعمورة ، فهي ظاهرة سياسية لانها تؤدي الى توثيق الصِلات السياسية بين الدول والإمارات والمجتمعات ، من خلال السفر المتبادل ورعاية الوافدين من دول العالم عندما تكون الصِلات القائمة بينها ودية وسلمية ، قائمة على الاحترام المتبادَل في رعاية مصالح تلك الدول ، فضلاً عن كونها ظاهرة اقتصادية تقوم على تبادل السلع والبضائع التجارية لما فيه المنافع المتبادلة بين الوافدين ، عبر طرق التجارة المختلفة ؛ لايصال بضائعهم ومنتجاتهم وبيعها أو تبادلها بسلع وبضائع أخرى تحتاجها مجتمعاتهم ، كما أنها ظاهرة قانونية تنظم وترتب العلاقات وفق قواعد وقوانين لتنظيم أمور التجار والسواح الوافدين بين دول ومجتمعات العالم ، اذ يستقروا في الفنادق داخل المدن وفي الخانات على طرق المواصلات بينها ، وما يترتب على ذلك من تنظيم سفر الوافدين وتسجيلهم وحمايتهم ورعاية مصالحهم ، ومراقبة حركاتهم وتنظيم أمور استقبالهم ومغادرتهم البلاد .

وتشكل الفنادق ظاهرة ثقافية ، نتيجة تبادل اللهجات والقيم والعادات والتقاليد، وسائر مظاهر ووسائل الثقافة المتبادلة بين الأمم والشعوب،عبر التجارة والسياحة المتناظرة بينها في أرجاء المعمورة وعبر مراحل التاريخ المختلفة ، فتنتقل المؤثرات الثقافية بمرور الزمن ، فضلاً عن المؤثرات الحضارية العديدة من القيم والتقاليد والأعراف والأزياء واللغات واللهجات والمودات ومايتعلق بمفردات البيع والشراء والتبادل التجاري ، ومفردات التفاهم البسيطة التي يحتاجها التجار والسواح عند تنقلهم وتجوالهم في المدن والبلدان التي يزورونها ، نظراً لما لهذا التفاهم من أهمية بالغة في قضاء حاجاتهم الضرورية في السوق وفي الطرق الداخلية للمدن التي يصلون اليها ؛ للاطلاع على آثارها ومعالمها الحضارية وأسواقها وبضائعها، وقد انتشرت الفنادق في المدن الساحلية ، فضلاً عن المدن الواقعة على طرق التجارة الخارجية داخل البلد الواحد وفي الطرق الصحراوية خارج البلد ، التي تميزت بازدهار التجارة وحركة التجار والعاملين في الوسط التجاري في ذهابهم وإيابهم بين البلدان التي يتاجرون معها.

١.الفندق لغةً:

كلمة (فندق) من الكلمات المعجمية التي ذكرها أصحاب المعاجم العربية ، وشرحوها وعددوا معانيها وأصولها ، وأوضحوا اشتقاقها وتهجئة صيغها ومفرداتها المختلفة.

ذكر الفراهيدي[١] ان **الفندق**: حمل شجرة مدحرج كالبندق ،يُكسر عن لُب كالفستق ،**والفندق** خان من الخانات التي ينزل بها الناس في الطرق والمدائن بلغة اهل الشام ، **والفنداق** : صحيفة الحساب .

وروى الازهري[٢] عن الفراء قوله : ((سمعتُ اعرابياً من قضاعة يقول : فنتق **للفندق** ، وهو **الخان** ،وقال الليث : **الفنداق** هو صحيفة الحساب ،قلت : احسبه معرباً)).

زودنا ابن منظور الأنصاري [٣] بنص طريف عن الفندق ومعانيه ، فقال: ((قال الفرّاء : سمعت أعرابياً من قضاعة يقول فنتق **للفندق** ،وهو **الخان** .

فُدق:**الفندق**:الخان ، فارسي حكاه سيبويه.

التهذيب : **الفنداق** حمل شجرة مدحرج كالبندق يكسر عن لب كالفستق ،قال: **والفندق** بلغة أهل الشام **خان** من هذه **الخانات** التي ينزلها الناس مما يكون في الطرق والمدائن .

الليث: **الفنداق** هو صحيفة الحساب [٤] ، قال الأصمعي [٥] : أحسبه معرباً)) .

نستدل من نص ابن منظور هذا عدة معانٍ وصيغ لكلمة فندق واشتقاقها ، فقد نقل لنا عن عدة نحاة ومعجميين آراؤهم عن كلمة فندق ، منها : أن حرف الدال فيها يقلب عند قضاعة الى حرف التاء ، فيسمون الفندق : فنتق ، وذكر أن معنى الكلمة سواء أكانت فندق أم فنتق ، هو : الخان . وأشار النص أيضاً الى كلمة : فُدق ، التي تعني الفندق ، ومعناه : الخان ، وهي كلمة فارسية كما ذكرها سيبويه ، ونقلاً عن كتاب التهذيب للأزهري إشارة الى كلمة(فنداق) ، أي اضافة حرف ألف بعد حرف الدال في كلمة فندق ، والفنداق هو ثمر شجرة وصفه بأنه : مدحرج يشبه البندق وعندما يكسر يستخرج من داخله لب أشبه بالفستق ، ويضيف نقلاً عن كتاب التهذيب أن الفندق يعني الخان بلغة أهل الشام ، والخانات هي الأماكن التي كان الناس ينزلون فيها في محطات الطرق وفي المدائن أثناء سفرهم وتنقلهم من مكان الى آخر ، ومن معاني كلمة(فنداق) أيضاً : صحيفة الحساب ، أي قائمة الحساب التي نسميها اليوم : الفاتورة ، وأخيراً نقل ابن منظور عن الأصمعي أن الفندق كلمة معربة ، أي أنها ليست من أصل عربي ، إذ يقول :((أحسبه معرباً)).

كان نص ابن منظور عن كلمة فندق غنياً شاملاً لمعناها واشتقاقها وأصلها وصيغها المختلفة ، وكذلك عن معانيها ودلالاتها المتنوعة ، فضلاً عن انه نقل لنا وجهات نظر وآراء العديد من علماء اللغة العربية وتسمية مؤلفاتهم ، مثل الفراء وسيبويه والليث والأصمعي وكتاب التهذيب للأزهري .

أما الزَبيدي [٦] فقد زودنا بمعلومات مهمة عن كلمة فندق ودلالاتها ، بعضها منقولة عما ذكره ابن منظور ، وأخرى جديدة ، أولها تحديد وزن كلمة فنتق كقنفذ ، مشيراً الى أن الجوهري (مؤلف معجم : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية) أهمله ، أي لم يذكره ، ونقل عن ابن عباد أن الفنتق هو: (خان السبيل) لغة في **الفندق** بالدال ، وأنكره الخفاجي (في شفاء الغليل) .

ونقل الزَبيدي أيضاً ما نقلناه عن ابن منظور بخصوص قول الفراء عن **الفندق** في لغة قضاعة ، وأضاف أن **الفندق** كقنفذ ، مكرراً إهمال الجوهري له ، كما نقل لنا ما ذكره الليث من أنه حمل شجرة مدحرج ، وهو البندق[٧]، وكرر أن الفندق بلغة أهل الشام : الخان السبيل ، وهذه الخانات كان ينزلها الناس في الطرق والمدن . ولعل اضافة كلمة : السبيل الى الفندق ، تعني أنه كان مكاناً في الطريق :(السبيل) ، اي مكاناً للسكن والراحة مجاناً ، فالمعروف عندنا أن السبيل يطلق دائماً على ما يقدمه الناس من البر والمعروف ،مثل: الماء والطعام للفقراء والمحتاجين والمسافرين في الطرق مجاناً وبدون مقابل ، طلباً للأجر والثواب ، ولكن هنا يعني : خان السبيل ، أو : الخان السبيل ، وهو خان الطريق حصراً سواء أكان في الطرق بين المدن أو في داخل المدن ذاتها ، إذ يرتاده المسافرون القادمون من الطرق المُوصِلة الى تلك المدن أو المدائن .

ذكر الزَبيدي أيضاً ماورد عند ابن منظور من أن لفظ **فندق** فارسي حكاه سيبويه ، والجمع : فنادق ، وأضاف أن في الأبيات المشهورة(دون تسمية قائلها) ، ورد ذكر **الفنادق** بصيغة الجمع :

في القرية وعظمها ياصاح سكن الفنادق

ويتضح لنا مما ذكره الزَبيدي أن لفظة فندق أهمَلَ ذكرها من قبل الجوهري مؤلف كتاب الصِحاح والخفاجي مؤلف شفاء الغليل ، والرأي السائد أنها كلمة فارسية معربة ، لها اشتقاقات وصيغ وتفرعات عديدة ، وهي تعني : الخان السبيل ، فضلاً عن معانٍ أخرى ، مثل : حمل شجرة البندق ، وصحيفة الحساب ، فضلاً عن أسماء أماكن ومواضع سنذكرها .

وممن تصدى للفظة فندق ، البستاني [٨] ، فذكر أن كلمة بندق معرب **فندق** بالفارسية ، كما ذكر [٩] أن فندق **والفندق** حمل شجرة وهو البندق ، والفندق أيضاً : الخان السبيل كالفنتق ، والجمع : فنادق . **والفنداق** : صحيفة الحساب ، جمعها : **فناديق** . وبذلك كرر البستاني ما ذكره ابن منظور والزبيدي حول لفظ فنتق في لغة قضاعة ، واشتقاقات وتفرعات هذا اللفظ .

ذكرنا من مفردات لفظ الفندق ومشتقاته ، لفظ : الفنداق وجمعها فناديق ، وتعني كلمة فنداق : صحيفة الحساب ، ويمكن أن تكون معنىً للصحيفة بشِكل عام ، والجمع : صحف ، ومجموع الصحف تكوّن كتباً أو مؤلفات ، وتشكل المؤلفات كماً وحجماً ووزناً،روى ابن فرحون[١٠] ما نصه:((ولما مات مالك [ابن أنس] رحمه الله تعالى خرجت كتبه فأصيب فيها **فناديق** عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ليس في الموطأ منه شيء إلا حديثين ...)).وقال ابنه:((لما دفنا مالكاً دخلنا منزله فأخرجنا كتبه ، فاذا فيها سبع **فناديق** من حديث ابن شهاب [محمد بن شهاب الزهري] ، ظُهورها وبُطونها ملأى ، وعنده **فناديق** أو صناديق من حديث أهل المدينة)) .

يتضح لنا من هذا النص أن كلمة (فنداق) تعني الصحيفة ، سواء أكانت صحيفة في الحساب (دفتر حسابات أو فواتير حسابات) أم في العلم ، والجمع : فناديق ، أي صحف كثيرة ، ربما هي كتب،أي:مؤلفات،كما يتبين لنا من مؤلفات الإمام مالك بن أنس،والفناديق: جمع فنادق وهو الصحيفة .

لقد غلب معنى كلمة الفندق على أنه الخان ، أكثر من غيره ، وان وردت بعض الصيغ المغايرة له والمشتقة عنه على أنها أسماء أماكن أو مواضيع – كما سنذكرها ، فكلمة **فُنْدُقْ** (بضم الفاء ثم سكون النون وضم الدال وسكون القاف)،هي في الأصل اسم **الخان** بلغة أهل الشام[١١]، وهو **الخان** المعد للسكنى بلغة أهل الشام[١٢]. وهذه المعاني والدلالات هي التي تعنينا في بحثنا هذا ، المخصص لدراسة الفندق في التراث والحضارة العربية الاسلامية .

ومن المستشرقين الذين ذكروا الفندق : كلود كاهن[١٣]في حديثه عن نظام **الفندق**، وأن اللفظة هذه**(فندق)**،تحولت الى(فونداكو) الايطالية،ولعلها انحدرت من اللفظة اليونانية:(باندوكيا)، ونظام **الفندق** هذا يتعلق باجراءات التعامل التجاري في الموانىء والمدن التي كان التجار العرب والمسلمون يتعاملون فيها مع أوربا– كما سنوضحه .

وأشارت المستشرقة الألمانية هونكة [١٤] الى أن أصل كلمة **فندق** عربية ،وأن المدن الأوربية الأخرى أخذت تقلد ما حدث في المدن الايطالية وصقلية،وانتقلت الفكرة الى المانيا عن طريق المسافرين والفرسان، وحملت معها تعبيراتها العربية ؛ لتصبح كلمات ألمانية ، مثل : **فندق** Fondaco (فونداكو) . ونرجح أن استخدام العرب لهذا النظام، جعل كلمة فندق تتحول تدريجياً الى كلمة عربية شائعة في الاتصال والعلاقة بين العرب وأوربا .

وللفندق مفاهيم أخرى، منها أسماء ومواضع (أماكن) جغرافية،أولها : **الفندق** (بضم الفاء ثم السكون ثم دال مضمومة أيضاً وقاف)، موضع في الثغر قرب المصيصة [١٥] ، **والفندق** في الأصل الخان المعد للسكنى بلغة أهل الشام ، **وفندق** لقب مُحّدث [١٦]،**وفندق** الحسين موضع آخر [١٧].

والفنيدق من أعمال مدينة حلب ، أي من توابعها ، وقد شهد عدة معارك بين الحمدانيين بزعامة ناصر الدولة ابن حمدان من جهة، وبين بني كلاب من بني مرداس، حددها الحموي [١٨] في سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م، فأسره بنو كلاب، وكان **الفنيدق** يسمى في عصر الحموي: **تل السلطان** [١٩]، والمسافة بين تل السلطان ومدينة حلب خمسة فراسخ [٢٠]،أي بحدود ثلاثة وعشرين كيلو متراً .

يتضح لنا مما سبق ان الفندق والفنيدق (بالتصغير) ، هي أسماء مواضع ، أي أماكن جغرافية في بلاد الشام حصراً ، منها المكان الواقع في الثغر ، أي الساحل قرب مدينة المصيصة على ساحل البحر المتوسط ، والفندق أيضاً موضع آخر،يسمى: **فندق الحسين** ، أما **الفنيدق** (بالتصغير) ، فهو من توابع أو أعمال مدينة حلب ، وكان يسمى في عصر ياقوت الحموي وابن عبد المؤمن البغدادي ، أي

خلال المدة الممتدة بين القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ، بهذا الاسم : (تل السلطان) .

وأخيراً نشير الى آخر المعاني المقاربة للفظة (فندق)،وهو لفظ: **فنيق**، على وزن: أمير،وهو إسم موضع قرب المدينة المنورة[٢١]على ساكنها(الرسول الكريم محمد) أفضل الصلاة والسلام، والفنيق أيضاً:فحل الجمل المكرم،الذي لا يسبب الأذى؛لكرامته على أهله ولايركب.قال عنترة بن شداد:

ينبـــاع مـــن ذفـــرَى غضـــوب جســـرة زيافـــة مثـــل الفنيـــق المكـــدم

وقـــال عمـــرو بـــن الأهـــتم :

بأدمـــاء مربـــاع النتـــاج كأنهـــا إذا أعرضـــت دون العشـــاء فنيـــق

وهكذا يتضح لنا مما أضافه الزبيدي [٢٢] حول لفظة : (**فنيق**) ، ان للفندق عدة معانٍ ومشتقات والفاظ متقاربة ، ورد ذكرها في المعاجم والمصادر الجغرافية ،لكن المعنى الذي يرتبط ببحثنا هذا هو ما يتعلق بمعنى **الفندق** الأكثر قرباً،وهو:**الخان** ، أو خان السبيل ، الذي كان مكاناً معداً لسكنى الناس في الطرق والمدائن ،أي المخصص لسكن المسافرين في الطرق التجارية أو في المدن التي يصلونها بعد سفرهم الطويل للراحة،سواء أكانوا من التجار أو الحجاج وغيرهم من المسافرين.

٢.الفندق في التراث العربي:

بعد دراستنا عن الفندق في المعاجم اللغوية ، ننتقل الى دراسته في كتب التراث العربي، وسنخصص بحثنا في البداية عن ذكر الفندق في المؤلفات الجغرافية وحسب العصور التي ألفت فيها، إذ تزخر هذه المؤلفات فضلاً عن مؤلفات الرحالة بمعلومات مهمة عن الفنادق والخانات وبقية أماكن الاستقرار ومايرتبط بالنشاط التجاري،مثل: الاسواق وعادات الناس وتقاليدهم وقيمهم والمعاملات التجارية من البيع والشراء والاسعار وانواع البضائع المتبادلة والموازين والمكاييل ...،وتزداد أهمية معلومات الجغرافيين والرحالة من خلال المعطيات المتنوعة التي دونوها في مؤلفاتهم،وهي تتعلق بمشاهداتهم وملاحظاتهم التي تتسم غالباً بالمصداقية والصراحة؛ انهم شهود عيان معاصرين لما سجلوه من ملاحظات ومعلومات متنوعة خلال تنقلهم وترحالهم،وهكذا تعد مؤلفات الجغرافيين والرحالةمن أصدق المؤلفات التي تتسم بالغزارة والتنوع.

أمدّنا ابن حوقل بمعلومات غاية في الاهمية عن خطط العديد من المدن العربية والاسلامية التي زارها أو التي اطلع على اخبارها خلال عصره في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي،ولعل **الفنادق** كانت ضمن خطط تلك المدن المعروفة، فضلاً عن الاسواق والحمامات والخانات والمساجد والجوامع ودور الإمارة ودور وقصور مسؤولي الدولة والمدن التي زارها ودور عامة الناس ومواقع مصادر المياه والقلاع والحصون والأرباض التي عرفت بها تلك المدن، وضم الكتاب أيضاً معلومات متأخرة بعد وفاة ابن حوقل سجلها ناسخ الكتاب ومن اطلع عليه ،ووضع حواشي وتعليقات اضافية سنشير اليها خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، مقترنة بالسنوات التي تشير الى ذلك القرن في نصوص خاصة متميزة .

وصف ابن حوقل [٢٣] مدينة سوسة في بلاد المغرب العربي ،(وهي اليوم من مدن تونس)،بأنها مدينة طيبة رفهة خصبة على البحر ولها سور حصين وماؤها معين، وهي احدى فُرَض البحر ، ولها أسواق حسنة **وفنادق** وحمّامات طيبة . ولعل سبب وجود الفنادق فيها يرجع الى انها مدينة على البحر يرتادها التجار والعاملون في الوسط التجاري من الوكلاء وأصحاب المصالح التجارية .

ووصف الحميري[٢٤]المنستير بأنه محرس من محارس سوسة بافريقية(تونس)،مشهور بالفضيلة ، وبقرب القيروان منستير عثمان ، وهي قرية كبيرة آهلة،بها جامع **وفنادق** كثيرة وأسواق وحمام وبئر،وأرباب المنستير قوم من قريش،من ولد الربيع بن سليمان،وقد اختطها عند دخوله إفريقية.

وذكر الحميري[٢٥] قلشانة في إفريقية،وهي موضع المعرس لمن خرج من القيروان الى قابس ، وهي كبيرة آهلة بها جامع وحمّام ونحو عشرين **فندقاً** ،وهي كثيرة البساتين وشجر التين،وأكثر تين القيروان الأخضر منها،وأسوارها قِصار .

وحدد الحميري[٢٦] موقع مدينة تماجر بين القيروان والمهدية، وهي مدينة كبيرة آهلة ، بها جامع وأسواق **وفنادق** وحمّام وماؤها زعاق، وفي وسطها غدير ماء وحولها غابة زيتون وأعناب.

وذكر الحميري[٢٧] مدينة صفاقس بإفريقية(تونس)،بينها وبين قفصة ثلاثة ايام ،وهي مدينة قديمة عامرة ،لها اسواق كثيرة وعمارة شاملة ومساجد ومسجد جامع ،وسورها صخر وطوب ،وبها حمامات **وفنادق** وقصور جمة وحصون ورباطات على البحر.

وتحدث الحميري [٢٨] عن مدينة فكّان من أحواز تلمسان في المغرب ، وهي مدينة كبيرة فيها آثار قديمة ، وقد خربت فبعث اليها المنصور بن ابي عامر من بناها وعمّرها ، وهي قريبة من البحر ، وكانت سوقاً قديمة من أسواق قبيلة زناتة ، فمدّنها يعلى بن محمد بن صالح اليفرني ، وكان ابتداء تأسيسه لها سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م ، وارتحل اليها أهل العسكر(الجند) فعمرت وتمدنت وعظمت ، وهي في سفح جبل وانشوبش وهو بجوفيها ،وعليها سور طوب، وبها جامع وحمّام **وفنادق**.

وأشاد الحميري [٢٩] بمدينة مراكش في بلاد المغرب، التي بناها يوسف بن تاشفين أمير المسلمين في صدر سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م، وقيل سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٧م ، بعد أن اشترى أرضها من أهل أغمات بجملة أموال ،واختطها له ولبني عمه .

وعظمت مراكش في الدولتين(الموحدية والمرابطية)،فكانت أكبر مدن المغرب الأقصى، وعظمت تجارتها وتنافس الناس في البناء فيها،وبنيت فيها **الفنادق** والحمّامات،وقصدها التجار من كل جهة،فصارت حاضرة المغرب وقاعدة البلاد .

وذكر الحميري [٣٠] مدينة (سلا) الواقعة على ساحل البحر ببلاد المغرب ،وهي مدينة قديمة أزلية متصلة بالعمارة التي احدثها يوسف بن عبد المؤمن ،أحد ملوك بني عبد المؤمن ،وأمر ببناء مدينة كبيرة فيها جامع وقصور وصهاريج الماء وحمّام **وفنادق.**

ووصف الحميري [٣١] أجدابية بأنها مدينة في حيز برقة آخر ديار لواتة،وهي في صحصاح من حجر مستوٍ، وكان لها فيما مضى سور، وهي مدينة كبيرة في الصحراء أرضها صفا وآبارها منقورة في ذلك الصفا ، طيبة الماء والهواء وبها عين ثرة غدقة وبساتين ونخل يسير ، وبها جامع حَسَن له صومعة مثمنة بديعة العمل،وبها حمّامات **وفنادق** كثيرة وأسواقها حافلة مقصودة، وأهلها ذوو يسار،وليس لمبانيها سقوف خشب ، إنما هي أقباء من طوب لكثرة الرياح بها .

وبخصوص بلاد الاندلس ، ذكر ابن حوقل [٣٢] انه دخلها في أول سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م، في عصر أميرها أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، وزودنا بأوصاف جميلة للعديد من مدن بلاد الاندلس، تتعلق بخططها وعمرانها من الأسواق والحمّامات **والفنادق** والمساجد ودور الطراز ومصادر المياه والقلاع والحصون .

في حديثه عن مدينة قرطبة وصفها ابن حوقل [٣٣] بأنها أعظم مدينة في الاندلس ،ليس بجميع بلاد المغرب والجزيرة والشام ومصر شبيه لها، في كثرة أهل وسعة رقعة وفسحة أسواق، فهي تتصف بنظافة محلاتها وعمارة مساجدها وكثرة حماماتها **وفنادقها**،وأضاف ابن حوقل[٣٤] ان المسافة بين قرطبة ومدينة كركويه أربعة أيام،وفيها منبر وأسواق وحمامات **وفنادق** ، وهنالك مدن وقرى بعد قرطبة وصفها ابن حوقل فمن كركويه الى قلعة رباح وهي مدينة كبيرة ذات سور من حجارة تقع على وادٍ منه شرب أهلها،وبها أسواق وحمّامات ومتاجر،ومن قلعة رباح الى ملفون مدينة على نهر لها سور من تراب،ومنها الى أبنش قرية فيها **فندق** وعين ماء منها شربهم،ويستمرالطريق من أبنش الى مدينة طليطلة وهي مدينة كبيرة مشهورة.

ووصف ابن حوقل[٣٥]الطريق من طليطلة الى مدن وقرى عديدة ،منها واد ياش ثم الى وادي الحجارة وهي مدينة كبيرة وثغر مشهور الحال مسور بحجارة، وهي ذات اسواق **وفنادق** وحمّامات،ويستمر الطريق الى مدينة سالم .

ووصف الحميري[٣٦] مدينة قرطبة بأنها قاعدة (عاصمة) الأندلس وأهم مدائنها ، فيها مستقر خلافة الأمويين،وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من ان تُذكر،وهم أعلام البلاد وأعيان الناس، وتجارها مياسير وأحوالهم واسعة،وهي في ذاتها مدن خمسة يتلو بعضها بعضاً،وبين المدينة والمدينة سور حاجز،وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق **والفنادق** والحمّامات وسائر الصناعات .

وحدد الحميري[٣٧]موقع مدينة أستجة بين القبلة والمغرب من قرطبة ،وهي مدينة قديمة كانت واسعة الأحياء ذات أسواق عامرة **وفنادق** جمة ،وجامعها مبني بالصخر، له خمس بلاطات على أعمدة رخام وتجاوره كنيسة للنصارى.

ووصف الحميري[٣٨] بزليانة بأنها قرية على ساحل البحر قريبة من مالقة، وهي قرية أشبه بالمدينة في مستوٍ من الأرض،وأرضها رمل وبها الحمّام **والفنادق**،ويُصاد بها الحوت الكثير ويُحمل الى الجهات المجاورة لها.

وذكر الحميري[٣٩]مدينة شاطبة في الأندلس ،فوصفها بأنها مدينة جليلة متقنة حصينة ،لها قصبتان ممتنعتان، وهي كريمة البقعة كثيرة الثمرة عظيمة الفائدة طيبة الهواء ،قريبة من جزيرة شقر، ويُعمل بها كاغد لانظير له في معمور الارض،وفيها بناءٌ قديم من عمل الاوائل،يقولون له: الصنم ،وهي حاضرة آهلة بها جامع ومساجد **وفنادق** وأسواق،وقد أحاط بها الوادي .

وأشار الحميري[٤٠]الى جزيرة شقر في الأندلس وهي حسنة البقعة كثيرة الأشجار والثمار والأنهار،وبها جامع ومساجد **وفنادق** وأسواق،وقد أحاط بها الوادي،والمدخل اليها في الشتاء على المراكب وفي الصيف على مخاضة.

أما جزيرة طريف في بلاد الأندلس، الواقعة على البحر المتوسط في أول المجاز المسمى بـ: الزقاق،حيث يتصل غربيها ببحر الظلمة (المحيط الاطلسي)، فقد وصفها الحميري [٤١] بأنها مدينة صغيرة عليها سور تراب ،يشقها نهر صغير ،وبها أسواق **وفنادق** وحمّامات .

وبخصوص مدن مصر تحدث ابن حوقل [٤٢] عن الطريق من الفسطاط الى الاسكندرية من جانب الصحراء غير طريق الساحل ، وهو طريق يمر على عدد كبير من المدن والقرى ، منها شطنوف وسُبك العبيد ومدينة منوف التي وصفها بأنها كبيرة فيها حمّامات وأسواق ، ومن منوف الى محلة صُرَد منبر فيه حمام **وفنادق** وسوق صالح ، ومن محلة صرد الى صخا مدينة كبيرة ذات حمامات وأسواق وعمل واسع .ومن سنهور الى البُجوم إقليم مدينته باسمه عظيمة بها عامل عليها ، وعسكر وجامع وحمّامات **وفنادق** وأسواق واسعة .

ووصف ابن حوقل [٤٣] مدينة القاهرة التي بناها القائد جوهر الصقلي ، بعد دخول الفاطميين الى مصر ، وخصصها لاستقرار جيشه وشمله وحاشيته ، وقد ضمت كثيراً من المِحال والاسواق وحوت الحمامات **والفنادق** والقصور المشيدة،ويحيط بها سور منيع ، وبها ديوان مصر والمسجد الجامع .

وبخصوص بلاد الشام والجزيرة الفراتية، تحدث ابن حوقل[٤٤]عن المدن التي اشتهرت بالفنادق ، منها مدينة حلب، التي وصفها بقوله:((وكان لها أسواق حسنة وحمّامات **وفنادق** كثيرة ومِحال وعِراص فسيحة ومشائخ وأهلٌ جُلة)) .

وفي حديثه عن مدينة طرسوس [٤٥] وصفها بأنها مدينة مشهورة كبيرة ، استحدثها المأمون بن هارون الرشيد ومَدّنها ، وكانت مدينة جهاد ومرابطة لمقاومة الغزاة الروم ، وكان معظم ولاتها لهم عليها أوقاف من ضياع زراعية وغلات أو مسقفات (أبنية) من **فنادق** ودور وحمّامات وخانات ؛ لاستغلال مواردها في جهاد الأعداء .

وذكر المقدسي[٤٦] عيوب بيت المقدس ، بقوله :((قليلة العلماء كثيرة النصارى ، وفيهم جفاء على الرحبة و**الفنادق** ،ضرائب ثقال على مايباع ...)).

رتب ابن حوقل [٤٧] مدينة الموصل ضمن بلاد الجزيرة الفراتية ، وقد اهتم بها أمراء بني حمدان اهتماماً كبيراً ومتميزاً ، وكانت أعمالها(توابعها) أضعاف أعمال نصيبين في فسحة الأعمال وكثرة الضياع والسكان ، فقد كانت اسواقها واسعة وأحوالها في الشرف والفخم ظاهرة ، وهي مدينة أبنيتها بالجص والحجارة كبيرة غناء ، وأهلها عرب ولهم فيها خطط ، وانتشرت فيها **الفنادق** والحمّامات والمحال والرحاب والساحات والعمارات ، وقد جذبت سكان البلاد النائية للإستقرار فيها ؛ نظراً لرخصها وصلاح أسعارها .

وذكر المقدسي[٤٨] ديار ربيعة وقصبتها الموصل ،وهو بلد جليل حسن البناء طيب الهواء صحيح الماء ،كبير الاسم قديم الرسم ،حَسِن الاسواق و**الفنادق** .

وذكر كاتب تعليقات وحواشي على كتاب ابن حوقل [٤٩]ما يوضح أحوال الموصل في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وتطورها العمراني ، بما نصه :((أما في زماننا هذا وهو سنة ستين وخمس مائة [٥٦٠هـ / ١١٦٤م] فقد عمرت عمارة لم تكن قط منذ أسست حتى أن العمارة قد استولت عليها ولم يبق بها موضع فامتدت العمارة الى خارج السور وصار في خارجها أسواق وحمامات **وفنادق** وغير ذلك من المرافق)) .

وفي الكتاب أيضاً تعليق مضاف عليه في وقت متأخر ، تحدث كاتبه[٥٠] عن مدينة ميافارقين ، وهي مدينة مشهورة من مدن ديار بكر ، وأشار الى سوق دُنَيسر الذي كان قبل ذلك قرية يجتمع الناس فيها كل يوم أحد للبيع والشراء ، فانعمرت الآن (في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) عمارة كثيرة ، واتُخذت فيها الخانات **والفنادق** والحمّامات والأسواق للبيع والشراء،واستقر الناس فيها من كل حدب وصوب ،واستمر كاتب التعليقات في إضافاته،ومنها وصف حصن كيفا ،كان قلعة حصينة منيعة ، فيها شِعاب وأودية لا يُقدر عددها ، وبين يديها على دجلة قنطرة عالية حسنة البناء ، استحدثها الأمير فخر الدين قرا أرسلان بن داوُد في عشر خمس مائة ، أي بحدود سنة ٥١٠هـ / ١١١٦م ، وتحتها حي كبيرعامر فيه الاسواق والحمّامات **والفنادق** والمساكن الحسنة ، وبناؤها بالحجر والجص ، ولها رساتيق كثيرة وضياع عامرة .

لقد زودنا ابن حوقل بمعلومات مهمة وقيمة عن الفنادق التي انتشرت في عموم مدن وقرى الدولة العربية الاسلامية خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي،وكذلك في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي من خلال المعلومات المضافة الى كتابه :(صورة الارض)،التي أضافها ناسخ الكتاب والمعلق على معلوماته.

وبخصوص مدن خراسان،تحدث ابن حوقل [٥١]عن مدينة مرو،وهي المعروفة بـ:مرو الشاهجان ، وهي معسكر الاسلام في أول ظهوره ، ولها منابر مضافة اليها وبرسمها ، منها : كشميهن ، وبها منبر ولها نهر كبير وأشجار وفواكه وسوق صالحة **وفنادق** ورباطات وحمّامات .

وذكر المقدسي [٥٢] صادرات مدينة بخارى ،منها: الثياب الرخوة والمُصَليات والبُسُط وثياب الفُرُش **الفندقية** وصُفر المناير ...ألخ .

ووصف الحميري [٥٣] مدينة سمرقند وهي من مدن خراسان ،بانها مدينة حسنة كبيرة على جنوب وادي الصغد ،وهي قصبة (عاصمة) الصغد ،لها شوارع ومبانٍ وقصور سامية **وفنادق** وحمّامات،وعليها سور ترابي متسع يحيط به خندق،وهي كثيرة الخصب والنِعم والفواكه ،ولها اربعة أبواب .

ومن الجغرافيين الذين تميزت مؤلفاتهم بالغزارة والمعلومات المهمة عن الفنادق في المدن الأندلسية خاصة ، الشريف الإدريسي[٥٤]فقد وصف لنا مدينة المرية بأنها في ذاتها جبلين بينهما خندق معمور ، وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة ، والجبل الثاني منه فيه ربضها[٥٥]،ويسمى :

جبل لاهِم،والسور يحيط بالمدينة وبالربض،ولها عدة أبواب،وفي الجانب الغربي منها ربض كبير عامر يسمى:ربض الحوض،وهو ربض له سور عامر بالأسواق والديار **والفنادق** والحمّامات، والمدينة في حد ذاتها كبيرة كثيرة التجارات،والمسافرون اليها كثيرون،وأهلها مياسير(أغنياء)،ولم يكن في بلاد أهل الأندلس أكثر حضارة من أهلها ولا أوسع حالاً منهم.

وبخصوص فنادق مدينة المرية،قدم لنا الإدريسي معلومات إحصائية مُبالَغ فيها كثيراً في عصره ، خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي،ومصدره حول عددها مستمد من إحصاء الديوان ، إذ بلغ عددها : ألف **فندق** إلا ثلاثين **فندقاً** ، أي أن عددها:٩٧٠ فندقاً ، فضلاً عن وجود دور الطرز(التي تصنع النسيج) بأعداد كثيرة لم يحدد عددها، وهذه تتطلب مساحات واسعة تشغلها داخل المدينة؛نظراً لعددها الهائل والمُبالغ فيه كثيراً .

نستدل مماذكره الادريسي بخصوص أعداد الفنادق في مدينة المرية على ضخامتها وكثرتها، والمبالغة المفرطة التي نقف منها موقف الحذر والتشكيك ، فضلاً عن عدة أمور ، لعل أبرزها يتعلق بأهمية هذه المدينة من خلال موقعها وتوسعها الكبير بسبب الهجرة اليها والاستقرار فيها طلباً للعمل والرزق ، كما ان صناعة **الفندقة** العربية كانت أكثر رواجاً وأعظم ذيوعاً وأكبر نجاحاً في المرية مقارنة مع مثيلاتها من المدن الاندلسية التي اقيمت بعدها وعلى ضوئها في الغرب ، فهي مدينة تجارية ذات اهمية متميزة وموقع جغرافي ، جَذَب السكان للعمل والاستقرار فيها من داخل بلاد الاندلس وخارجها ، وأشار الادريسي الى أن مدينة المرية في عصره وأثناء تأليف كتابه خضعت لسيطرة الروم ، وقد غيّروا محاسنها وسبوا أهلها وخربوا ديارها وهدموا مشيد بنائها ، ولم يُبقوا على شيء منها ، ولكن على الرغم من كل هذا ومانتج عن الغزو الذي تعرضت له وما صاحبه من دمار وخراب ، إلا ان هذه المدينة قطعت شوطاً بعيداً في الحضارة العربية الاسلامية ، وتأثرت بتراث العرب الفاتحين وحضارتهم ، فكانت عامرة بالاسواق والحمامات والفنادق الكثيرة والمساجد ، وكانت معظم فنادقها قرب مساجدها ، شأنها شأن المدن العربية الاسلامية الأخرى ، حيث الفنادق قرب المساجد كما هو الحال في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، قرب الحرم المكي والمسجد النبوي الشريف .

وتحدث الحميري [٥٦] عن مدينة المرية في الأندلس ، فوصفها بأنها مدينة محدثة أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م ، وأصبحت في عصر الحميري (القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) أشهر مراسي الأندلس وأعمرها ، ومن أجَل أمصارها وأشهرها ، وعليها سور حصين منيع بناه الأمير عبد الرحمن الناصر ، وعلى ربضها المعروف بـ: المصلى سور من تراب بناه خيران العامري .

اشتهرت المرية بصناعاتها ، فكان فيها من طراز الحرير ثمانمائة طراز ، وتُصنع فيها الحُلل والديباج والسقلاطون والأصبهاني والجرجاني والستور المكللة والثياب المعينة والعتابي والمعاجر وصنوف أنواع الحرير ، وكانت فيما تقدم تُصنع بها صنوف آلات النحاس والحديد ، وكان بها من فواكه واديها الكثير الرخيص .

وكانت المرية تقصدها مراكب التجار من الاسكندرية والشام ، ولم يكن في الأندلس أكثر من أهلها مالاً ، والمرية في ذاتها جبلان بينهما خندق معمور ، وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة ، وفي الجبل الثاني ربضها ، والسور يحيط بالمدينة والربض ، ولها عدة أبواب والمدينة كبيرة كثيرة الخيرات وفيها ألف **فندق** إلا ثلاثين **فندقاً** ، أي -٩٧٠- فندقاً.

ووصف الإدريسي [٥٧] قرية عذرة على البحر ، بأنها مدينة صغيرة لا سور لها ، وبها الحّمام **والفندق** ، وبها ناس كثيرون ، وفي غربها ينزل نهر كبير منبعه من جبل شلير ، ويجتمع بمياه برجة وغيرها فيصب عند عذرة في البحر .

وحصن قيشاطة هو حصن كالمدينة ، له أسواق وربض عامر وحمام **وفنادق** [٥٨] ، ولم يحدد الإدريسي عدد فنادق هذا الحصن ، لكننا نستدل ان هذه المدينة صغيرة ، تحتوي عدداً من الفنادق ، مما يدلل على أهميتها من جهة ، وعلى تطورها الحضاري من خلال وجود الفنادق فيها من جهة أخرى .

وبخصوص مدينة مالقة ذكر الإدريسي[٥٩] انها مدينة حسنة حصينة يعلوها جبل ، يسمى : جبل فاره ، ولها قصبة منيعة وربضان لا أسوار لهما ، وبهما **فنادق** وحمّامات ، وبها من شجر التين ما لا نظير له في أرض أخرى .

اما مدينة قرطبة ، فقد وصفها الإدريسي[٦٠] بأنها قاعدة (عاصمة) بلاد الأندلس وأهم مدنها ، وهي دار الخلافة الإسلامية (الأموية)، ووصف فضائل أهلها بقوله:((أشهر من أن تُذكر ومناقبها أظهر من أن تُستر ٠٠٠)) .

ومدينة قرطبة في ذاتها مدن خمسة يتلو بعضها بعضاً ، بين المدينة والمدينة سور حاجز ، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق **والفنادق** والحمامات وسائر الصناعات .

نستدل من وصف مدينة قرطبة انها كانت مكونة من خمس ضواحي(أحياء) ، تُعد كل واحدة منها بمثابة مدينة قائمة بذاتها ، ولكل مدينة منها سورها الخاص وفي داخله الأسواق والفنادق والحمامات وبقية متطلبات المدينة التي تسد حاجاتها وتحقق لها الاكتفاء الذاتي ؛ لتلبية حاجة سكانها من مستلزمات الحياة المختلفة .

نستنتج من خلال وصف الإدريسي لهذه المدن الأندلسية المتنوعة والمتباينة في حجمها وموقعها وأهميتها وطبيعتها ، أنها مدن متقدمة ومتطورة حضارياً ، فيها المؤسسات الخدمية اللازمة لتلبية حاجات سكانها الاقتصادية والاجتماعية ، وفي مقدمتها الأسواق والفنادق والحّمامات ، والتي تعد دلائل واضحة جداً على تطور تلك المدن الخمس حضارياً ، وهي : المرية ، عذرة ، قيشاطة ، مالقة ، قرطبة ، مما يوضح لنا أثر العرب الحضاري على بلاد الأندلس عموماً ومن ضمنها هذه المدن التي ذكرناها كنماذج للتطور الحضاري في عصر الإدريسي ، خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي .

ومن الرحالة الجغرافيين الذين اعتمدنا معلوماتهم في بحثنا هذا ، الرحالة العربي المسلم ابن جبير الأندلسي ، (المتوفى سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م) ، الذي واصَلَ سرد حوادث رحلته [٦١] ، فأخبرنا بوصوله الى مدينة الإسكندرية بمصر صبيحة يوم السبت ٢٩ ذي القعدة سنة ٥٧٨هـ ، الموافق ٢٦ مارس (آذار) ١١٨٢م ، حيث كان إرساء مركبهم بمرسى البلد ، وتم نزولهم اليه ، وعن استقراره في الإسكندرية ، قال :((وكان نزولنا بها **بفندق يعرف بفندق الصَقّار** بمقربة من الصّبانة)) ، ودخل شهر ذي القعدة سنة ٥٧٨هـ ، وكان أول يوم منه يوم الأحد ، وهو اليوم الثاني من نزول ابن جبير الإسكندرية .

يتضح لنا من نص ابن جبير أعلاه ان المدن العربية الإسلامية ، ومنها مدينة الإسكندرية ، تتسم بوجود الفنادق فيها ، ونرجح ان وجودها كان في الغالب الأعم بالمدن الكبيرة ذات الحركة التجارية الواسعة ، التي كانت مثابة وتجمعاً للتجار والسائحين ، وأشهرالمدن التي تميزت بوجود فنادق فيها ، هي مدن السواحل البحرية ، مثل مدينة الإسكندرية التي ذكر لنا ابن جبير أحد فنادقها مثلاً ، وهو **فندق** الصقار ، أي صانع الصُفر او بائعه او جالِيه ، وهكذا ندرك السر في تسمية تلك الفنادق بأسماء أصحابها أو مهنهم التي اشتهروا بها .

لعل ابن جبير أشار فقط الى الفندق او الخان الذي نزل فيه هو وأصحابه في كل مدينة او منطقة وصلوها فقط ، دون ذكر أسماء الفنادق الأخرى ، فقد ذكر في رحلته [٦٢] مغادرتهم الإسكندرية صبيحة يوم الأحد ٨ ذي الحجة ٥٧٨هـ ، الموافق ٣ إبريل ١١٨٢م ، وكان عيد الأضحى (النحر) يوم الثلاثاء العاشر منه . وفي يوم ١١ ذي الحجة الموافق ٦ إبريل (نيسان) تم اجتياز القسم الثاني من نهر النيل في موضع اسمه : دجوة ، وكان نزولهم في مصر(القاهرة) **بفندق أبي الثناء**، الذي يقع في زقاق

القناديل على مقربة من جامع عمرو بن العاص في القاهرة القديمة ، نزل فيه هو وصحبه في حجرة كبيرة على بابه .

حدد ابن جبير نزوله مع صحبه في فندق ابي الثناء بالقاهرة القديمة ، ويلاحظ انه حدد مكان نزوله في الفندق في حُجرة كبيرة على باب الفندق المذكور ، وسوف يكرر هذا الأمر خلال رحلته وتنقله في العديد من المدن التي استقر فيها وصحبه ، ولربما كان هنالك سر خاص او عام لم يشر إليه صراحة وراء نزوله في الحُجَر والأبواب المذكورة ، ولعل الباعث على ذلك هو إتساع هذه الحجر لأكثر عدد من النُزال ، فضلاً عن قربها في الدخول الى الفندق والخروج منه . (٦٣)

دخل شهر محرم سنة ٥٧٩هـ،استهل هلاله ليلة الثلاثاء ، الموافق يوم ٢٦ إبريل(نيسان) سنة ١١٨٣م . وكان ابن جبير ما زال مقيماً مع صحبه في القاهرة ، وفي صبيحة يوم الأحد ٦محرم المذكور ، غادروا مصر (القاهرة) عن طريق نهر النيل على الصعيد قاصدين مدينة قوص ، التي تعد قصبة(عاصمة) صعيد مصر. (٦٤)

كان وصول ابن جبير وصحبه الى مدينة قوص يوم الخميس ٢٤ محرم ٥٧٩هـ/١٩ مايو (مايس) ١١٨٣م ، أي بعد ١٨ يوم من السفر في نهر النيل ، وكان دخول قوص في اليوم التاسع عشر بعد مغادرة القاهرة ، وقد وصف ابن جبير مدينة قوص وصفاً رائعاً يدلل على مكانتها وأهميتها التجارية خاصة ، فهي من الموانئ النشطة التي تعج بالحركة التجارية ، قائلاً (٦٥) : ((ودخلنا قوص في التاسع عشر [من مايو] وهذه المدينة حفيلة الأسواق متسعة المرافق كثيرة الخلق لكثرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار اليمنيين والهنديين وتجار ارض الحبشة لأنها مخطر [مجتمع] للجميع ، ومحط للرحال ومجتمع الرفاق وملتقى الحجاج ، المغاربة والمصريين والاسكندريين ومن يتصل بهم ، ومنها يفوزون بصحراء عيذاب ، وإليها انقلابهم في صدرهم من الحج ، وكان نزولنا فيها **بفندق** ينسب لإبن العجمي بالمنية ، وهي ربض كبير خارج المدينة على باب الفندق المذكور)).

نستدل من وصف ابن جبير لمدينة قوص مدى ازدهارها ونشاطها التجاري ، فهي محط الرحال ومجتمع الرفاق وملتقى الحجاج ، وحدد نزوله مع صحبه في **فندق ابن العجمي** ، في ربض المُنية ، وسبق ان أوضحنا ان الربض لغة يعني : المساكن والبيوت التي تُبنى حول المدينة ، وحدد ابن جبير نزولهم على باب **الفندق** المذكور ايضاً ، كما هو الحال عند نزولهم في **فندق أبي الثناء** بالقاهرة القديمة على باب ذلك **الفندق** ، ولعل مدينة قوص حافلة بالفنادق الكثيرة ؛ بسبب اهمية موقعها ونشاطها التجاري ، وكثرة الأجناس المقيمة فيها من التجار القادمين اليها من الهند واليمن والحبشة ، فضلاً عن الحجاج من المغرب والقاهرة والإسكندرية ، فحقيق بها ان تنتشر الفنادق وتنشط فيها .

غادر ابن جبير مصر بعد أن ذكر لنا ثلاثة نماذج **لفنادق** : الإسكندرية ، القاهرة ، قوص ، هي على التوالي : **فندق الصفار،أبي الثناء، ابن العجمي**، وكانت وجهته البحرية نحو ميناء جدة على البحر الأحمر ، وكان نزوله مع صحبه بجدة ، ظهر يوم الثلاثاء ٤ ربيع الآخر ٥٧٩هـ/٢٦ يوليو(تموز) ١١٨٣م.(٦٦)

حدد ابن جبير نزولهم في جدة بـ: ((دار القائد علي)) ، وهو أمير جدة من قِبَل صاحب مكة ، وكان نزولهم في صرح من تلك الصروح الخوصية التي يبنونها في أعالي دورهم ، ويخرجون منها الى سطوح يبيتون فيها ، ووصف ابن جبير جدة بأنها قرية على ساحل البحر الأحمر ، أكثر بيوتها من الأخصاص ، وفيها **فنادق** مبنية بالحجارة والطين ، وفي أعلاها بيوت من الأخصاص كالغرف ، ولها سطوح للإستراحة فيها ليلاً من أذى الحر . (٦٧)

يتضح لنا أن ابن جبير وصحبه حلوا ضيوفاً على القائد علي نائب أمير مكة على جدة ، فأسكنهم في تلك الدار التي وصف ابن جبير طريقة بنائها من الخوص في أعلى دورهم ، وهذا الوصف نفسه ينطبق على فنادق جدة المبنية من الحجارة والطين ، وفي أعلاها بيوت من الأخصاص تشبه الغرف ،

تكون أكثر برودة وملاءَمة للاستراحة من الجو الحار خصوصاً في الليل ، ولم يذكر لنا ابن جبير اسم فندق في جدة ، بل اكتفى بوصف فنادق جدة عموماً ، كما لم يحدد لنا عددها أثناء إقامته فيها .

غادر ابن جبير جدة متوجهاً الى مكة المكرمة ، وحَدَد دخولها مع أصحابه في الساعة الأولى من صباح يوم الخميس ١٣ربيع الآخر ٥٧٩هـ/٥أغسطس (آب) ١١٨٣م ، وكان نزولهم فيها بدار تُعرف بالنسبة الى ((الحلال)) – ربما تسمى : دار الحلال او الحلالية – قريباً من الحرم ومن باب السُّدَة ، احد أبواب الحرم ، في حجرة كثيرة المرافق المسكنية ، مشرفة على الحرم وعلى الكعبة المقدسة . [٦٨]

وصف ابن جبير [٦٩] طريق عودته من رحلته في بلاد المشرق عائداً الى بلاد الاندلس،فذكر لنا وصوله مدينة حلب ببلاد الشام،ضحوة يوم الأحد ١٣ ربيع الأول سنة ٥٨٠هـ/٢٤ يونيو(حزيران) ١١٨٤م. وقد عبّر ابن جبير [٧٠] عن إعجابه الكبير بمدينة حلب ، فهي بلدة تليق بالخلافة ، وحُسنها كله داخل لا خارج لها ، إلاّ نُهير يجري من جوفيها الى قبليها ، ويشق ربضها المستدير بها ، وهو ربض كبير فيه من (الخانات) ما لا يُحصى عدده ، وبهذا النهر الأرحاء (جمع رحى) ، وهي متصلة بالبلد وقائمة وسط ربضه ، وبهذا الربض بساتين تتصل بطوله ، وصفه بقوله :((وكيفما كان الأمر فيه داخلاً وخارجاً فهو من بلاد الدنيا التي لا نظير لها ، والوصف فيه يطول)).

ذكر ابن جبير نزوله وصحبه ، في **خان ابي الشكر** ، الواقع في ربض مدينة حلب ، وكانت إقامتهم فيه أربعة أيام ، فغادروه ضحوة يوم الخميس ١٧ ربيع الأول ٥٨٠هـ/٢٨ يونيو ١١٨٤م ، ووصلوا قنسرين قبيل العصر ، ثم غادروها ليلاً ، واستمرت مسيرتهم الى ضحوة من النهار ، ثم نزلوا للإستراحة في موضع يسمى : بادقين ، في خان يعرف بـ: **خان التركمان** ، وصفه ابن جبير بأنه وثيق الحصانة ، وأشار الى ان خانات هذا الطريق منيعة تشبه القلاع الحصينة ، أبوابها من الحديد ، وهي غاية في الوثاقة . ولعل هذا الوصف للخانات التي تقوم مقام الفنادق على الطرق البرية ، وخصوصاً التجارية منها ؛ لاستراحة المسافرين من التجار وغيرهم ، يؤكد لنا كبير الإهتمام ببنائها وتحصينها ، لكي تكون أكثر اماناً ومنعة ، خوفاً من اللصوص وقطاع الطرق ، الذين يهدفوا إلى سرقة أموال التجار والمسافرين ، فضلاً عن سرقة بضاعتهم التي تحملها الحيوانات المخصصة لهذه المهمة ، فكانت أبوابها حديدية محكمة لا تسمح بدخول هؤلاء اللصوص وقطاع الطرق اليها بسهولة ، ومنها خان التركمان في بادقين وكذلك بقية الخانات في الطريق ، التي كانت أشبه بالقلاع الحصينة المنيعة ، وهذا دليل مهم جداً على تحقيق الأمن والاستقرار ، فضلاً عن تأمين سلامة الطرق التجارية . وبعد استراحة ابن جبير وصحبه في خان التركمان في بادقين غادروه ، فكان مبيتهم في موضع يعرف بـ: تَمْنى ، في خان (لم يذكر اسمه) ، اتصف بالحصانة والمنعة ايضاً مثل خان التركمان . [٧١]

واصَلَ ابن جبير وصف رحلته وتنقلاته بين مدن بلاد الشام مع صحبه ، فذكر [٧٢] وصولهم الى مدينة حماة في الضحى الأعلى من يوم السبت ١٩ ربيع الأول سنة ٥٨٠هـ/ ٣٠ يونيو (آخر يوم من شهر حزيران) سنة ١١٨٤م،وكان نزولهم بربضها في أحد **خاناته**،(لم يذكر اسم ذلك الخان في ربض مدينة حماة) .

ذكر ابن جبير [٧٣] مغادرتهم مدينة حماة باتجاه مدينة حمص ، وكان رحيلهم عنها عند المغرب مع صحبه ، فأسَروا طوال الليل ، واستمر سيرهم الى الضحى الاعلى من يوم الثلاثاء ٢٢ ربيع الاول ٥٨٠هـ/ ٣ يوليو (تموز) ١١٨٤م ، فكان نزولهم في قرية كبيرة للنصارى المُعاهِدين ، تُعرف بـ: القارة ، ليس فيها أحد من المسلمين ، وفيها **خان** كبير،كأنه الحصن المشيد ، في وسطه صهريج كبير مملوء ماءً يتسرب له تحت الأرض من عين على بُعد مسافة،وكانت استراحتهم في الخان المذكور حتى الظهر ، فكان رحيلهم منه الى قرية تعرف بـ:النبك، بها ماءٍ جارٍ ومحرَث متسِع ، فكان نزولهم فيها لتناول العشاء ، ثم رحلوا عنها بعد استراحة خفيفة .

يتضح لنا أن ابن جبير وصحبه نزلوا في طريقهم في هذه **الخانات**،التي كانت بمثابة **فنادق** للمبيت والاستراحة في كل من ربض مدينة حماة وقرية القارة ، اذ كانت تلك الخانات الحصينة منتشرة بين مدن وقرى بلاد الشام في الطريق الممتدة بينها.

لعل آخر خان **(فندق)** ذكره ابن جبير في بلاد الشام ، بعد مغادرتهم قرية النبك وسيرهم الليل كله ، حيث وصلوا مع الصباح ، كان : (خان السلطان) ، وهو خان بناه السلطان صلاح الدين الأيوبي صاحب الشام ، وقد صفهُ ابن جبير [٧٤] بأنه في نهاية الوثاقة والحُسن ، أي كان حصيناً جميل البناء ، له باب حديد كما هو ترتيب خانات بلاد الشام التي سبق ذكرها ، تحقيقاً للتحصين والأمان ، وفي هذا الخان ماءُ جارٍ يتسرب الى سقاية في وسطه كأنها صهريج ، ولها مَنافِس (متنفسات) ينصب منها الماء في سقاية صغيرة مستديرة حول الصهريج ، ثم يغوص في سِربٍ في الأرض .

يبدو لنا أن كافة الخانات (**الفنادق**) في الطريق الطويلة الممتدة بين مدن بلاد الشام ، تتوفر فيها المياه الجارية النظيفة التي تتجمع في صهريج في الخان ، أو تتسرب في الأرض الممتدة ، وتستخدم للشرب والاغتسال وكذلك تستخدم لشرب الحيوانات التي كانت تحمل المسافرين والبضائع ، وهذا الأمر مهم جداً وكذلك في السفر والتنقل على طول تلك الطريق الطويلة ، وهكذا وصف لنا ابن جبير خانات (**فنادق**) تلك الطريق ، ووصف الطريق من حمص الى دمشق بأنه قليل العمارة (البناء) إلاّ في ثلاثة مواضع او أربعة ، منها هذه الخانات المذكورة ، وكانت إقامتهم في خان السلطان يوم الأربعاء ٢٣ ربيع الأول ٥٨٠هـ/ ٤ يوليو(تموز) ١١٨٤م ، وهذه الإقامة القصيرة كانت لغرض النوم والراحة الى أول الظهر ، ثم غادروه ، فوصلوا الى ثنية العقاب واجتازوها. [٧٥]

لم يزودنا ابن جبير بمعلومات حول خانات (**فنادق**) دمشق وبقية مدن بلاد الشام ، وهكذا تكونت لدينا حصيلة مهمة عن خانات بلاد الشام ، من خلال تلك التي ذكرها في المدن والقرى التي مر بها مع صحبه او استقروا فيها لبعض الوقت .

نختتم دراستنا عن رحلة ابن جبير وما ورد فيها من معلومات حول الفنادق او الخانات التي ذكرها ، بالإشارة الى عودته راجعاً الى بلاد الأندلس ، حيث وصل مع صحبه الى جزيرة صقلية ، وقد وصف لنا [٧٦] أحوال المسلمين في دولة الملك غليام ، وأشار إلى دار صنعة البحر ، أي دار صناعة السفن وإصلاحها وإعدادها ، وكان الملك يمتلك عدداً كبيراً من المراكب ولديه أساطيل عديدة ، وأشار ابن جبير الى نزولهم في أحد **الفنادق** (دون ذكر اسمه) في مدينة مسينة ، وإقامتهم فيها تسعة أيام ، وفي ليلة الثلاثاء ١٢ رمضان سنة ٥٨٠هـ/ ، غادروها ووصلوا عشية يوم الأربعاء ، بعد يوم الى مرسى مدينة شفلودي .

انتهينا من المعلومات القيمة والمهمة التي زودنا بها ابن جبير الأندلسي ، عن فنادق وخانات مصر وبلاد الحجاز وبلاد الشام ومدينة مسينة في جزيرة صقلية ، وهي معلومات أوضحت لنا انتشار الفنادق والخانات في العديد من أجزاء الدولة العربية - الإسلامية،وسنوضح لاحقاً ان الفندقة عربية الأصل في الأعم الأرجح .

نختتم حديثنا عن الفنادق بما ذكره الحميري بخصوص **فنادق** مدن جزيرة صقلية ،ففي حديثه عن مدينة بلرم [٧٧] وصفها بأنها قاعدة (عاصمة) بلاد جزيرة صقلية ومدينتها العظمى ، وهي دار الملك في صقلية خلال حكم المسلمين وكذلك حكم الروم عليها ، ومنها كانت تخرج الأساطيل للغزو ، وهي على ساحل البحر والجبال محيطة بها ، ولها ساحِل حَسَن وفيها من المباني الحسنة ماهو مشهور ، من المساجد **والفنادق** والحمّامات وحوانيت التجارة .

وذكر الحميري [٧٨] مرسى علي،وكانت مدينه قديمة ، وصفها بأنها : من أشرف بلاد صقلية ، وكانت قد خربت واندثرت ثم عمّرها القومس رجار الأول (روجر طاغية صقلية) وبنى عليها سوراً ، فصارت ذات عمارة وأسواق وجبايات ، ولها إقليم واسع،وارتبطت بعلاقات وثيقة مع إفريقية (تونس)

فكان سفر أهل إفريقية اليها كثير ، وشرب أهلها من آبار عذبة في ديارها مع مياه العيون التي حولها ، وبها **فنادق** وحمّامات وبساتين ومزارع .

من جهة أخرى أشار ابن حوقل [٧٩] في حديثه عن مدينة الخالصة في جزيرة صقلية الى عدم وجود الفنادق فيها ، فقد وصفها بقوله : ((... ذات سور من حجارة وليس كسور بلرم يسكنها السلطان وأتباعه وفيها حمّامان ولا أسواق فيها ولا **فنادق** وفيها مسجد جامع صغير)) .

القيصاريات (القيسريات):

تجدر الإشارة الى ان حكام اليمن من الأيوبيين شيدوا **فنادق** وقيصريات رائعة ، وكان الفندق في ذلك الزمان هو : **الخان** ، والقيصرية : بازار [٨٠] .

والقيسارية : الخان الكبير الذي يشغله جماعة من التجار [٨١] ، وفي عدن قام الأمير عز الدين ابو عمرو عثمان بن علي الزنجيلي التكريتي [٨٢] الذي تولى امارتها خلال ٥٧١-٥٧٩هـ/١١٧٥-١١٨٣م ، ببناء **قيصارية العتيقة** والأسواق والدكاكين ودور الحجر [٨٣] ، وانفرد ابن المجاور [٨٤] بتسميتها : قيصارية العتيقة ، ونرجح انها أقدم قيصارية بنيت في عدن خلال العصر الأيوبي ، ذكر لقمان [٨٥] أن الزنجيلي بنى الأسواق المسقوفة المعروفة بـ: **القيصارية** ، وكانت مخصصة لبيع المواد الطبية ، ونرجح ان تلك الأسواق كانت مخصصة لبيع مواد طبية مُصنّعة من المواد النباتية الطبيعية على شكل وصفات خاصة ، ولا بد أن يكون لتلك الأسواق نظام خاص بها ، من حيث طريقة عمل تلك الوصفات الطبية وبيعها ، ومن حيث طراز عمارة تلك الأسواق وتخصيصها لبيع تلك المواد ، أي تخصصها ، فضلاً عن أن تسمية القيصريات ما تزال معروفة – حتى يومنا هذا – في كثير من المدن العربية والإسلامية ، وهي اسواق متخصصة ببيع مواد او مصنوعات معينة ، فهنالك قيصرية للصاغة باعة الذهب ، وقيصرية للبزازين مخصصة لبيع الأقمشة ، وأخرى للعطارين وهكذا ، ونرجح أن التسمية مشتقة من القياصرة حكام بيزنطة ، أي أن الكلمة تركية الأصل في الأعم الأرجح ، عرفتها بلاد الشام ومصر ، ثم انتشر استخدامها في بقية أقطار العالم العربي والإسلامي .

ومن دلائل اهتمام الأمير عثمان الزنجيلي بمدينة عدن في المجال الاقتصادي ايضاً ، بناء **خان البز** ، وكان سوقاً ، وقد جعله وقفاً على مسجده في عدن ، المعروف باسمه : (مسجد الزنجيلي) يصرف منه ما يحتاج على المسجد ، وما زاد عن ذلك كان يصرفه على المسجد الحرام بمكة المكرمة [٨٦] ، ذكر لقمان [٨٧] ان الخان الذي بناه الزنجيلي بعدن كان سوقاً . ونحن نرجح من تسميته انه كان سوقاً متخصصاً ببيع البز ، وهو نوع من أنواع الأقمشة ، ونحتمل أن ذلك الخان كان مبنياً من طابقين ، الأرضي (السفلي) منه سوق ومخازن للبضاعة ، أما العِلوي منه فهو **فندق** مخصص لمبيت التجار والعاملين في السوق .

يتضح لنا ان الخانات لم يقتصر تشييدها في الطرق الخارجية ، لمبيت التجار والحجاج والمسافرين فقط ، بل انتشرت ايضاً داخل المدن ، واتُخذت أسواقاً ومخازن لحفظ البضائع وتأمينها ، فضلاً عن اتخاذها مكاناً لمبيت التجار والعاملين في السوق ، أي اتُخذت فنادق في الأعم الأرجح .

قام السلطان طغتكين بن أيوب (٥٧٩-٥٩٣هـ/١١٨٣-١١٩٦م) ، ببناء **قيسارية** جديدة للعطارين في عدن ، جميعها دكاكين ولها باب يغلق ليلاً [٨٨] ، ونستدل من هذا البناء على مدى اهتمام السلطان بالأحوال الاقتصادية لمدينة عدن ، اذ خصص للعطارين سوقاً يغلق ليلاً ، مما يدل على تطور حضري كبير ، يتمثل في حماية مصالح التجار ومتاجرهم من السراق ليلاً ، وهذا النظام ما يزال (اليوم) متبعاً في العديد من الأسواق التجارية والمراكز الاقتصادية الحيوية كالمصارف ومحلات بيع الذهب ومحلات الصّرافين ؛ لحمايتها بأبواب مغلقة ليلاً من السُراق ، فضلاً عن حمايتها من العابثين والمخربين خشية قيامهم بحرقها او تخريبها .

بعد وفاة السلطان طغتكين بن أيوب سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م ، تولى الحُكم بعده ولده المعز إسماعيل (٥٩٣-٥٩٨هـ/ ١١٩٦-١٢٠١م)،وقد قام بإنشاء بناية في عدن جميعها دكاكين **وقيصارية** جديدة

للعطارين ، وكان **للقيصارية** باب يغلق بالقفل ليلاً ، وجدد المعتمد رضي الدين محمد بن علي التكريتي [٨٩] أمير عدن بناء الدكاكين **والقيصارية**،كما قام بإصلاحات عديدة في مدينة عدن.[٩٠]

وفي رواية [٩١] ان المعتمد التكريتي أمير عدن ونائب بني أيوب فيها ، جدد بناء الدكاكين **والقيصارية** التي بناها السلطان طغتكين بن أيوب ، وتم ذلك التجديد في عهد المسعود يوسف بن محمد بن ابي بكر الأيوبي (٦١١-٦٢٦هـ/ ١٢١٤-١٢٢٨م) ، أي ان ذلك التجديد تم في أواخر العصر الأيوبي في اليمن ، على إسم الملك المسعود الأيوبي .

ذكر الأستاذ لقمان [٩٢] ان المعتمد التكريتي جدد بناء القيصارية التي بناها الأمير عثمان بن علي الزنجيلي التكريتي أمير عدن – سالف الذكر - ، ولعلها القيصارية المسماة : **قيصارية العتيقة** ، في الأعم الأرجح .

مما سبق نرجح ان القيصارية هي قيصارية واحدة ، بدأ بناؤها في عهد السلطان طغتكين ، وربما في أواخره ، ثم أكمل البناء ولده المعز إسماعيل ، ولعل نائب بني أيوب في عدن الأمير المعتمد التكريتي جدد البناء أو أكمل نواقصه على اسم المسعود يوسف ، أي في عهده ، وهو آخِر سلاطين بني أيوب في اليمن ، فهي قيصارية واحدة في الأعم الأرجح ، ولا تحدد لنا الروايات السنة التي تم فيها تجديد ذلك البناء .

لقد اطلنا الوقوف عند القيصاريات (القيساريات) التي بُنيت في عدن خلال العصر الأيوبي ؛ لأنها كانت بمثابة **خانات** استخدمت أسواقاً ومخازن لخزن البضائع ، كما استخدمت **فنادق** لمبيت التجار والعاملين في الوسط التجاري(السوق) ، فالخان هو سوق **وفندق** في آن واحد .

ذكر ابن جبير [٩٣] **قيسارية حلب** ، ووصفها بأنها أشبه بحديقة البستان نظافة وجمالاً ، تقع حول الجامع المكرم ، وهي من الأماكن التي يتشوق المقيم بحلب الى رؤيتها أكثر من سواها . ونستدل من وصف ابن جبير أن قيسارية حلب كانت من النظافة والتنظيم والرعاية الكبيرة ، تقع في قلب المدينة وتحيط بجامعها .

ووصف الحميري [٩٤] **قيسارية حلب** بأنها حديقة بستان من حيث النظافة والجَمال وكانت تحيط بجامعها ، وهو من أحسن الجوامع وأجملها.

ووصف ابن جبير [٩٥] أسواق مدينة دمشق بأنها من أحفل أسواق بلاد الشام ، وأحسنها انتظاماً وأبدعها وصفاً ، ولاسيما **قيساريتها**[٩٦]،أي أسواقها ، فهي مرتفعات كأنها **الفناديق** مثقفة كلها بأبواب حديد ، وهذه الأبواب تشبه أبواب القصور،وكل **قيسارية** منفردة باستحكاماتها وكذلك أغلاقها الجديدة .

ووصف الحميري [٩٧] أسواق مدينة دمشق بأنها من أحفل أسواق البلاد وأحسنها انتظاماً ، خصوصاً **قيساريتها** .

نستدل من وصف قيساريات مدينة دمشق ، وخصوصاً قيساريتها الرئيسية . أنها محكمة بمغالق الحديد ، فضلاً عن استحكاماتها المتمثلة بأبوابها الحديدية التي تشبه أبواب القصور ، وهي دلالات واضحة على حمايتها وعدم فسح المجال للصوص والسراق باقتحامها وسرقتها ، وسبق أن أوضحنا ان تلك الاستحكامات وعلامات الضبط والحماية ، كانت سمة اتسمت بها كافة الخانات الواقعة في الطرق التجارية التي تربط مدن بلاد الشام ، ومنها : خان التركمان في بادقين ، وخان في تمنى وخان في حماة وخان قرية القارة وخان السلطان، وهذه التحصينات تدلنا على حماية مصالح التجار وتحقيق الأمن والاستقرار ومحاربة اللصوص وقطاع الطرق ، من التعرض للتجار والمسافرين المقيمين في تلك الخانات .

وفي حديث الحميري[٩٨]عن مدينة مراكش في بلاد المغرب ، ذكر أن **قيساريتها** عظيمة البنيان ، وهي أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين وأعناباً وفواكه ، وأكثر شجرها الزيتون .

وتحدث الحميري[٩٩]عن مدينة (سلا) ببلاد المغرب،وهي مدينة قديمة أزلية، فيها آثار للأول معروفة على ضفة الوادي، وفي هذه المدينة التي بناها يوسف بن عبد المؤمن **قيسارية** عظيمة .

ورد ذكر الفندق أو الخان في رحلة ابن بطوطة [١٠٠] خلال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، أثناء رحلته داخل مصر ، إذ وصل الى مدينة بلبيس ، فوصفها بأنها مدينة كبيرة ذات بساتين كثيرة ، ويضيف بأنه وصل الى الصالحية مع صحبه ، ومنها دخلوا الرمال ويقصد بها شبه جزيرة سيناء ونزلوا في منازلها ، مثل : السوادة والورادة والمطيلب والعريش والخروبة ، ويتضح لنا أن كل هذه المنازل هي مدن وقرى في الطريق ، وفي كل منزل منها **فندق** وهم يسمونه : **الخان** ينزله المسافرون بدوابهم ، وفي خارج كل خان ساقية للسبيل ، فضلاً عن حانوت يشتري منه المسافر ما يحتاجه لنفسه ولدابته .

يتضح لنا من خلال نماذج المعلومات التي أوردها الجغرافيون والرحالة العرب والمسلمين، بدءاً من ابن حوقل والإدريسي وابن جبير والحميري وابن بطوطة ، خلال المدة الممتدة بين القرنين الرابع والثامن الهجريين / العاشر والرابع عشر الميلاديين ، ان هنالك تداخلاً في التسمية بين **الفندق والخان** ، ولعلهما يؤديان هدفاً واحداً ، يتمثل في استخدام كل منهما مكاناً للسكن في الطرق التجارية الخارجية التي تربط بين مدن وحواضر الدولة العربية الإسلامية ، وكذلك اتخاذه لنفس المهمة داخل المدن والقرى في بلاد الأندلس وبلاد الشام ومصر ومدن بلاد الحجاز مثل جدة ومكة .

الخانات:

كانت **الخانات** وهي أقرب الى **الفنادق** ضمن الوحدات العمرانية المعروفة في خطط المدن العربية والإسلامية ، الى جنب الأسواق والمساجد والقلاع والربط ومصادر المياه والحمّامات والمحلات التجارية ، وقد أشار ابن حوقل الى هذه الخانات في وصفه للعديد من المدن العربية والإسلامية ، ففي حديثه عن الطريق من إفريقية (تونس) الى تاهرت وفاس ، ذكرَ ابن حوقل [١٠١] سبيبة وهي مدينة أزلية كثيرة المياه والجنان ، وعليها سور من حجارة حصين ، ولها ربض فيه الأسواق **والخانات** وشربهم من عين جارية .

ووصف مدينة تاهرت[١٠٢] بأنها مدينتان كبيرتان إحداهما قديمة أزلية والأخرى مُحْدثة (جديدة)،والتجار والتجارة في المُحْدثة أكثر ولهم مياه كثيرة تدخل على أكثر دورهم، وأشجار وبساتين وحمّامات **وخانات** .

وفي حديثه عن مدينة فاس [١٠٣] ذكر أنها مدينة جليلة يشقها نهر وهي جانبان، ووصف أحوالها بكثرة الفواكه والغلات والمطاعم والمشارب والتجارات والمرافق **والخانات** .

ووصف [١٠٤] مدينة الزهراء في الأندلس ، التي بناها الأمير عبد الرحمن بن محمد غرب مدينة قرطبة ، فاختط فيها الأسواق وابتنى الحّمامات **والخانات** والقصور والمتنزهات . ووصف الرصافة في مدينة قرطبة [١٠٥] بوجود المساكن المتصلة المباني من أعالي ربضها مع ربضها الأسفل ، وأبنيتها مشتبكة مستديرة على البلد من شرقهِ وشمالهِ وغربه ، أما الجنوب منه فهو الى واديهِ ، وعليه الطريق المعروف بـ: الرصيف والأسواق والبيوع **والخانات** والحمّامات ومساكن العامة بربضها .

اختتم ابن حوقل[١٠٦]حديثه عن مدن بلاد الأندلس،بقوله:((وجميع هذه المدن المذكورة مشهورة بالغلات والتجارات والكروم والعمارات والأسواق والبيوع والحمّامات **والخانات** والمساجد الحسنة)).

يتضح لنا من هذا النص أن الخانات كانت عنصراً مهماً من عناصر خطط المدن الاندلسية ، شأنها شأن العناصر الأخرى من الخطط،مثل:العمارات والاسواق والحمّامات والمساجد .

وتحدث الحميري[١٠٧]عن مدينة سرقوسة في الاندلس ،فوصفها بأنها مدينة بينها وبين جزيرة صقلية مجازٌ لطيف ،وهي كبيرة عليها ثلاثة أسوار ،يقصدها كل حاضرٍ وبادٍ من جميع الاقطار، والبحر محيط بها من جميع جهاتها، والدخول اليها والخروج منها على باب واحد شمالها، ولها مرسيان وليس مثلهما في جميع البلدان ،وبها مافي اكثر المدن من الاسواق ذوات السماطات **والخانات** والديار والحمّامات والمباني الرائعة والأفنية الواسعة ،ولها إقليم كبير وضياع ومنازل خصيبة زكية المزارع .

وتحدث الحميري [١٠٨] عن مدينة مازر في جزيرة صقلية ، وهي تلي مدينة قوصرة ، وتقع الى الجنوب من مدينة بلرم عاصمة الجزيرة ، وفيها وادٍ ترسو فيه السفن ، وهي مدينة فاضلة شامخة لا شَبه لها ولا مِثال في شرف المحَل ، وبها أزقة واسعة وشوارع وأسواق عامرة بالتجارات وحمّامات **وخانات** وبساتين وجنات طيبة المزروعات .

وفي حديثه عن مدينة طرسوس في بلاد الشام،أشار ابن حوقل الى أنها مدينة جهاد ومرابطة لمقاومة الغزاة الروم ، وبعد حديثه عن مجموعة من مدن بلاد الشام،التي كانت مدن جهاد ومقاومة في مناطق الثغور المواجهة لبلاد الروم،قال[١٠٩]:((ولم يكن في ناحيةٍ ذكرتها رئيس ولا نفيس إلا وله عليها أوقاف من ضياعٍ ذوات أكرةٍ وزُراع وغلات أو مسقف من **فنادق** ودور وحمّامات **وخانات**...)).

وعن مدينة نصيبين ذكر ابن حوقل [١١٠] أن أعمالها أربعة أرباع ، ولكل رُبع منها عامل ، وأشار الى غلات (موارد) العقار المسقف من **الخانات** والحمّامات والحوانيت والدور ،التي بلغت ما مقداره ستة عشر ألف دينار،وذلك سنة ٢٥٨هـ/٨٧٢م .

وفي حديثه عن مدينة ميافارقين ضمن أعمال الجزيرة الفراتية ، أشار ابن حوقل [١١١] الى سوق دُنيسر ضمن أعمالها (توابعها) ، الذي كان قبل ذلك قرية يجتمع فيها الناس كل يوم أحَد للبيع والشراء ، فأصبحت مدينة عامرة عمارة كثيرة ، وانتشرت فيها **الخانات والفنادق** والحمّامات والأسواق.

ووصف الحميري[١١٢]مدينة انطاكية بأنها مدينة عظيمة في بلاد الشام على ساحل البحر، وهي كثيرة المياه متسعة الاسواق والطرقات ،وفي داخل سورها أرحاء وبساتين **وخانات** وبها أسواق ومبانٍ، وتصَنّع بها من الثياب المصمتة الجياد العتابي والتستري والأصبهاني شئٌ كثير .

وحدد الحميري[١١٣]موقع مدينة الموصل في الجانب الغربي من دجلة؛ وقد سميت بهذا الاسم لأنها وصلت بين الفرات ودجلة، وشرب أهلها من ماء دجلة ،وبساتينها قليلة ،وضياعها ومزروعاتها ممتدة ،وابنيتها بالجص والحجارة ،ولها رساتيق عظيمة وكوَر كثيرة .

وهي مدينة عتيقة ضخمة عليها سوران وثيقان ،وللبلد ربض كبير فيه المساجد والحمّامات **والخانات** والاسواق ،وللمدينة جامعان احدهما جديد والآخر من عهد بني أمية .

وذكر الحميري[١١٤] أن طميسة من عمل طبرستان ،متاخمة لجرجان ،وعليها سوران وثيقان من آجر ،وفي ربضها **خانات** وأسواق.

وتحدث المقدسي[١١٥]عن مدينة نيسابور في إقليم خراسان، فذكر أن قصبتها تسمى:إيرانشهر ،لها أربع **خانات** هي :الشامات ،ريَوند ،مازُل، بُشتفرُوش.

وبخصوص مدينة أسفرايين ذكر الحميري[١١٦] أن اسمها القديم: مهرجان ،وهي آخِر عمل نيسابور من خراسان ، ووصفها بأنها مدينة كبيرة فيها أسواق ومياه جارية **وخانات** .

لقد أطلنا الوقوف عند ذكر الفنادق في العديد من المدن العربية والإسلامية خلال أكثر من أربعة قرون ، وكانت **الفنادق** ضمن خطط تلك المدن ووحداتها الطبوغرافية ، وفي الوقت نفسه عُرفت الخانات واشتهرت في الطرق الخارجية التجارية التي سلكتها القوافل التجارية عبر الصحراء وبين أقاليم ومدن الدولة العربية – الإسلامية، فكان **للفندق** تسميات ومعانٍ ودلالات تختلف من بلد الى آخر ، وعلى العموم فإن **الفنادق والخانات** تشترك وتتقارب في المهمات والأهداف التي أُسست من أجلها ، فقد وُجدت لخدمة التجار والمسافرين الذين يحطون رحالهم في المناطق التجارية وفي الطرق الخارجية ، فضلاً عن المدن التي استقروا فيها لمزاولة نشاطهم في البيع والشراء ، بعد الاستقرار والإقامة في تلك المدن ، وفي الطرق التجارية لمواصلة مسيرهم نحو تلك المدن لتحقيق أهدافهم بعد وصولها .

٣.الفندق والفندقة في الدراسات الحديثة :

سبق أن أشرنا الى أن المستشرقة زيغريد هونكة [١١٧] ذكرت ان كلمة **فندق** عربية، وان الفنادق كانت تؤدي مهام اقتصادية أي تجارية ، فقد أصبح نظام الضرائب والمكوس في دولة الإمبراطور فردريك الثاني (قيصر صقلية) ٥٩٦-٦٤٨هـ /١١٩٨-١٢٥٠م ، مثالاً للغرب يُحتذى به ، وعلى

الرغم من أن النورمان أخذوا ذلك النظام من رعاياهم العرب ، لكن فردريك نظم كل شيىء وقنَنهُ ، فبدلاً من نظام المكوس الداخلية ، المليىء بالثغرات الذي كانت تفرضه كل إقطاعية تبعاً لمشيئتها وقوتها ، أصبح هنالك نظام الجمارك على الحدود فقط .

أنشأ فردريك الثاني في كل الموانئ وفي كل منافذ الحدود ، بيوتاً حكومية على نمط الفنادق العربية وبالاسم العربي نفسه ، وجعل تلك البيوت تخدم المسافرين والتجار وتعد لهم مبيتهم ، وكان على المسافرين أن يقدموا ما يحملونه من البضائع لموظفي الجمارك في تلك **الفنادق** ، فتوزن وتقدر عليها المكوس تبعاً لقيمتها ووزنها .

كان من الممكن للتجار في هذه **الفنادق** الحكومية ان يتبادلوا العملة ، وأن ينالوا قسطاً من الراحة ويغتسلوا من غبار السفر ، وأخذت البندقية والمدن الايطالية والأوربية تتسابق في تقديم وسائل الراحة للمسافرين فخورة بذلك ، وبدأت المدن الأوربية الأخرى تُقلد ما حدث في المدن الإيطالية وصقلية ، وانتقلت الفكرة الى ألمانيا عن طريق المسافرين والفرسان ، وحملت معها تعبيراتها العربية ، لتصبح كلمات ألمانية ، مثل : **فندق** Fondaco ومخزن Magazin وترسانة أو مخزن عسكري Arsenal وديوان Duane وجباية Gabelle والعواري بمعنى عطل في بضائع المراكب Havarie ، وقابل : سلك أو حبل سميك Kabel ومخاطرة Mohatra و Risiko بمعنى : مغامرة ، و Seheck أي : صك و Sterling إسترليني و Tara بمعنى : طرحة و Tarif بمعنى : تعريفة وغيرها .

يتضح لنا مما ذكرته المستشرقة هونكة ، أن نظام **الفنادق** كان نظاماً اقتصادياً ، بمعنى أنها كانت مؤسسات تجارية مخصصة للبيع والشراء بين التجار الوافدين من شتى أنحاء العالم ، بعد نزولهم في المدن الايطالية وفي جزيرة صقلية وألمانيا ، كما كانت مكاناً لإيواء التجار والمسافرين ومبيتهم فيها ليأخذوا قسطاً من الراحة بعد العناء الشديد من السفر ، وتتضح لنا السياسة العربية للإمبراطور فردريك الثاني صاحب صقلية ١١٩٨-١٢٥٠م ، كما جاء في دراسة د.الطيبي [١١٨] بخصوصها.

وعلى الرغم من مضي مائة وخمسين عاماً على استيلاء الأوربيين على صقلية العربية ، فان العرب كانوا يسيطرون على أهم وظائف الدولة المالية ، التي كانت بالنسبة الى فردريك الثاني - خلال حروبه - مسألة حياة أو موت ، فبين يدي ريتشارد العربي كانت تصب نقود الضرائب ودخل الدولة؛ ليوزعه على الأبواب المختلفة وعلى الجنود والضباط والموظفين ومرافق الدولة المختلفة. [١١٩]

كانت **الفندقة** صناعة رائجة وأصيلة في بلاد العرب والإسلام ، من أقصى شرقها الى أقصى غربها ، كما اتضح لنا مما أورده الرحالة ابن جبير من أسماء الفنادق التي نزل فيها في رحلته الطويلة المدى في البلاد الإسلامية ، ومما يلاحظ أن وجود الفنادق في البلاد الإسلامية ، كانت وقتذاك في الغالب الأعم في المدن الكبيرة ذات الحركة التجارية الواسعة ، التي كانت مثابة وتجمع التجار والسواح ، وقد تميزت مدن السواحل البحرية بكثرة الفنادق ؛ لأنها ملتقى التجار والعاملين في الوسط التجاري والسواح [١٢٠] .

لقد أوضحت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة كيف انتقلت صناعة الفندقة من مملكة صقلية وايطاليا التي نقلتها من حضارة العرب،الى بلاد أوربا بالتسلسل والتدرج ، فصارت المدن الأوربية تقلد ما حدث في المدن الايطالية وصقلية،وانتقلت الفكرة الى ألمانيا عن طريق المسافرين والفرسان،وحملت معها تغيراتها العربية لتصبح كلمات ألمانية– كما ذكرنا-بخصوص الكثير من تلك الكلمات.[١٢١]

وهنالك دليل آخر أعمق وأوسع على أن الفندقة كانت صناعة عربية أصيلة رائجة ، وعلى أنها انتقلت من العرب في حضارتهم الإسلامية الى أوربا ، فقد تأثر المسلمون في بلاد الأندلس بنظام **الفندق** الذي كان شائعاً عند اليونان باسم : Agogora والرومان باسم : Horrea فاستخدموا هذا البناء في مدنهم ، ومن الطريف أن الفندق الإسلامي في الأندلس بقي معروفاً في اسبانيا المسيحية ، وكان يعرف باسم : Alhondiga أو : Alfondiga ، ومنها اشتقت اليوم كلمة : Fondu ، وتعني بالاسبانية : **فندقاً** يأكل فيه النزلاء وينامون .

وبخصوص أعمال **الفنادق** ومهامها ووظائفها في الحضارة العربية ، فقد أكدنا مراراً أن الفندق كان يؤدي عدة وظائف ، ففضلاً عن كونه مكاناً لمنام التجار والمسافرين والسواح ، فانه يُعد مؤسسة ذات وظيفة اقتصادية أو تجارية ، فقد كان الفندق في الأندلس بناءاً يقضي فيه التجار الغرباء ليلهم ، وتُحفظ فيه البضائع وتُخزن ، أو تباع احياناً بالجملة ، فكان شبيهاً بالخان في المشرق بجانب وظيفته في التخزين والبيع ، وكانت تلك الفنادق تسمى بأسماء ما يُباع فيها من بضائع مثل : الحبوب والقمح والخضراوات والقراميد والتين الى غير ذلك ، أو كانت تسمى بأسماء أصحابها ، مثل **فندق** (زائدة) في غرناطة .

مما سبق ذكره ندرك السر في تسمية الفنادق التي ذكرها ابن جبير في رحلته بالشرق العربي بأسماء عديدة ، مثل : **فندق** الصفار أي صانع الصُفر أو بائعهِ او جاليهِ ، **وفندق** ابي الثناء ، **وفندق** ابن العجمي ، **وخان السلطان** . (١٢٢)

كان الفندق الأندلسي يشغل مكانة مهمة ومتميزة في العمران والاقتصاد ؛ لذلك كثرت الفنادق في أهم مراكز المدن ، أي حول المسجد الجامع ، كما سبق أن ذكرنا نقلاً عن الإدريسي (١٢٣) بخصوص **فنادق** مدينة المرية ، التي بلغ عددها ما يقارب -٩٧٠- **فندق** ، خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وهو رقم كبير جداً ومُبالغ فيه كثيراً ، فهذه المعلومات تعطينا فكرة مركزة بان صناعة **الفندقة** العربية كانت أكثر رواجاً وأعظم ذيوعاً وأكبر نجاحاً في المرية مقارنة مع مثيلاتها من المدن التي أقيمت بعدها وعلى ضوئها في الغرب ، كما ذكرنا نقلاً عن ابن جبير (١٢٤) أن فندق أبي الثناء الذي نزل فيه بمصر القديمة (الفسطاط) ، كان بقرب جامع عمرو بن العاص ، أي على غرار فنادق مدينة المرية الموجودة بجانب مسجدها الجامع. وتجدر الإشارة الى أن أكثر الفنادق المُعدة لنزول الحجاج والزوار في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، أنشأت قرب المسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في المدينة ، على نظام الفنادق العربية القديمة المشار اليها سابقا.(١٢٥)

وتأكيداً لفكرة بناء الفنادق لكي تؤدي دوراً تجارياً اقتصادياً ، نشير الى ما ذكره المستشرق كلود كاهن (١٢٦) بهذا الخصوص ، فإذا ما حط التاجر رحلهُ في أحد الموانئ أو بلغ مدينة من المدن المتاخمة للحدود ، أو أي مدينة كبرى في العالم الإسلامي ، لم يكن حراً في إنزال بضاعته كما يشاء ، كما لم يكن زبائنه أحراراً أن يسارعوا للقائه والتعامل معه مباشرة ، فمثل هذا التعامل الذي انتشر بعض الشيىء في نهاية العصر الوسيط ، قد مُنعَ منعاً باتاً ، إذ أقيمت الحواجز الفاصلة بين التجارة الكبرى الخارجية وبين البيع بالمفرق (المفرد) أو : التجارة الصغرى للإنتاج المحلي في السوق الداخلية ، وسمي النظام المتبع بـ: نظام **الفندق** ، وقد تحولت اللفظة الى((**فوندكو**))الإيطالية(١٢٧) ولعلها انحدرت من اليونانية ((**باندوكيا**)) ، ويتلخص هذا النظام في الإجراءات الآتية :

١. يحمل التاجر أو عمال الحكومة البضاعة الى مستودع ، حيث تستوفى أولاً جميع الرسوم الجمركية والتجارية ، بعد تسجيل البضاعة في كل تفاصيلها .
٢. وقد يجوز أن تعين الرسوم الواجبة الأداء مباشرة ، في أعقاب البيع ، وهذه الوسيلة أكثر ربحاً للدولة .
٣. وفي مرحلة ثانية تباع السلع في المزاد العلني لمن يرغب في شرائها من تجار المفرق (المفرد) . وهنا يتوسط السمسار الذي لا غنى عن خدماته بالنسبة الى التاجر الأجنبي،خصوصاً الذي لا يعرف شيئاً عن عادات البلد ولغته وأسعاره .

نستنتج مما سبق ذكره من إجراءات تتعلق بنظام التجارة من البيع والشراء ، انها تتم بعد وصول التجار واستقرارهم في الفنادق ، التي كانت بمثابة أسواق ومناطق تجارة حرة للتجار والعاملين في الوسط التجاري ، بل هي أشبه بالمعارض التجارية ، إذ يلتقون فيها لتتم عمليات البيع والشراء داخل تلك الفنادق ، وفق أوامر وتعليمات حكومية تصدرها الدولة ، إذ لا يتم البيع والشراء إلا في هذه الفنادق

حصراً ؛ لأنها كانت مأوىً لهؤلاء التجار ومبيتهم ومكاناً لعرض بضاعتهم وبيعها ، تطبيقاً لأوامر رسمية أصدرتها الدولة وحرصت على تطبيقها من قبل موظفيها وعمالها حصراً دون غيرهم .

٤.طراز بناء الفندق العربي :

يتألف الفندق الأندلسي العربي – كما في مراكش – من بهو مستطيل أو مربع تدور به مجنبات ، أو ممرات تُطل على هذا البهو ، وتوزع غرف الفندق وراء هذه الممرات ، ويخصص الطابق الأدنى من الفندق للمخازن والإصطبلات ، أما العلوي فيشتمل على حجرات النزلاء ومخازن البضائع المُعدة للبيع ، وتقوم عقود المجنبات حول بهو الفندق على دعائم خشبية تربطها فيما بينها أوتار خشبية كذلك ، وهذه الدعائم من الفنادق الفنية كانت تُتخذ من الآجر ، ويتوسط البهو عادة فوارة للسقاية ، ويُصعد الى الطابق العلوي من الفندق من درجتين .

وما زال هذا التقليد في طراز البناء ، مُتخذاً في الفنادق الحديثة الضخمة ، فيوجد فيها مصعد كهربائي للنُزال وضيوفهم ، ودرج مبني لصعود العمال والحمّالين وغيرهم ، وقد اقتبس الغرب طراز هذا البناء - ومازال - من طراز بناء الفنادق العربية .

وعلى الرغم من تطور بناء الفنادق حديثاً ، فما زال هذا الطابع التراثي قائماً في بناء الفنادق على ما كانت عليه في الحضارة العربية الإسلامية ، مما يؤكد أهمية العودة دائماً الى تراثنا العمراني الحضاري في فن **الفندقة** ، وكانت جدران الفنادق الخارجية عند العرب خالية من أي منفذ ؛ وذلك تجنباً للسرقات ، أما المدخل فكان يتخذ شكل عِقد متجاوز على هيأة حَدوة الفَرَس ، أو منكسر على مثال عقود المُوحِدين ، ويحيط به إطار مستطيل تزين خاصرتيه بعض التكوينات الزخرفية والتوريقات ، وتلي المدخل ردهة أو أسطوان تعلوه قبوة أسطوانية ، أو من المقرنصات ، كما هو الحال في **فندق** غرناطة المعروف من قبل بـ: **الفندق الجديد** ، والمعروف اليوم بـ: **فندق الفحم** ، أو : مخزن الفحم أو : دار الفحم . وتقوم غرفة الفندقي فوق ذلك الأسطوان مباشرة ، وهي غرفة مزودة بنافذة مزدوجة العِقد ، تُطِل على البوابة ؛ حتى يتمكن الفندقي أن يراقب عملية نقل البضائع . (١٢٨)

زودنا د. حسين مؤنس (١٢٩) بمعلومات قيمة وغنية عن مدينة غرناطة في بلاد الأندلس (اسبانيا) ، وما بقي فيها من آثار خالدة للعرب المسلمين ، فذكر أن المساجد كثيرة جداً وقد زالت كلها ، وكذلك كانت الفنادق وقد بقي منها واحد ، أما المسجد الجامع فكان يقع بالضبط حيث تقوم الكاتدرائية اليوم ، وكانت الى جانبه مدرسة ذات شهرة ذائعة ، مازالت آثارها باقية الى اليوم .

إذن نقطة البداية – كما هو الحال في إشبيلية – هي الكاتدرائية ، فهي جامعنا القديم ، وكما فعل أحبار إشبيلية فعل أحبار غرناطة ، هدموا الجامع وأقاموا على مساحته شيئاً هائلاً ، وخلف الكاتدرائية هنالك بقايا المدرسة العربية القديمة ، التي لم يبقَ منها إلا الجناح الذي يضم محراب جامعها ، ومعظم ما بقي منها من الآثار العربية تم نقله الى متحف الآثار في غرناطة ومتاحف أخرى ، وعلى مقربة من الكاتدرائية نجد (**القيسارية**) التي مازالت تحتفظ باسمها العربي ، هي سوق صغير أنيق مثل خان الخليلي ، لكنه ألطف وأجمل ، انها صورة من قيساريتنا العربية ، وبعد الخروج من القيسارية الى الشارع الكبير ، يوجد في الناحية الأخرى شارع صغير يسمى : ماريانا بينيدا ، فيه الفندق أو : الخان الغرناطي المشهور ، الذي كان يسمى : **الفندق الجديد** ، وهو الوحيد الذي بقي من فنادق الأندلس ، هندسته تعطينا فكرة عن نظام الفنادق القديمة : مدخل عربي كبير يليه مدخل أصغر على جانبيه غرفتان صغيرتان ، انهما تقابلان ما يُعرف في الفنادق الحديثة بـ: الاستقبال ،و: البواب، وفيه كان الداخل الى الفندق يُسجل إسمه ويحجز غرفته ، وكان يسجل دابته إذا كانت معه دابة ، بعد ذلك نجد فناءً واسعاً في وسطه حوض ، كان النزيل يربط دابته لتشرب الماء ، ريثما يتولى الخدم أمر إطعامها ، ويقوم البناء حول الفناء على هيأة ثلاث طبقات من الشرفات ، وأبواب الغرف تُفتح على الشرفات،(راجع الصور في نهاية البحث).

لقد تغيرت الأمور والأحوال بعد سقوط سلطان العرب المسلمين في الأندلس ، وتبدلت الأيام على هذا البناء بعدهم ، فاستُعمل تارة مخزناً للفحم ؛ لذا سمي(اليوم) حظيرة الفحم (كورال دل كاربون) ، واستُعمل أخرى مسرحاً ، مُثِلت فيه روايات كالدرون ولوب دي ڤيجا ، وهو الآن مُلكاً للدولة تابعاً لإدارة قصور الحمراء ، وهنالك ايضاً في وادي غرناطة أبواباً باقية من غرناطة العربية ، مثل : باب الرملة ، الذي ينطقونه اليوم بالنطق الغرناطي القديم : بيب الرملة ، فضلاً عن قطع من الأسوار ومنازل متناثرة ، وهنالك حي البيازين .

ذكر الأنصاري [١٣٠] ان فنادق الأندلس خالية من أسِرة النوم ، فكان النزلاء ينامون على حُصرٍ يزودهم بها الفندقي ، فضلاً عن الأغطية اللازمة ، وكان النزلاء يشترون طعامهم من الخارج ، وهذا النظام في شراء النزلاء طعامهم من الخارج ما زال معمولاً به في بعض الفنادق الحديثة ، ونميل الى تأكيد فكرة ان الأساس في تطور الحضارة الإنسانية هو الاقتباس في البناء والتنظيم والتعديل الى الأصلح والأفضل والأنسب دائماً ، وفي ضوء هذه الفكرة نطالب ذوي الاختصاص في صناعة الفندقة من العرب والمسلمين أن ينفتحوا في تقليد الأجانب في طراز بناء فنادقهم وتراتيبها وأنظمتها ، وان يسعوا الى تحسين مستوى ذلك مهما تمكنوا وتعديله بما يناسب محيطهم العربي والإسلامي .

ونظراً لشهرة صناعة الفنادق العربية في الأندلس ، فانه ما زال هناك اسم فندق يطلق حتى اليوم على أحد شوارع اشبيلية في الأندلس ،التي تعرف اليوم سياسياً بـ: اسبانيا .

يعد الفندق الجديد في غرناطة من أروع أمثلة الفنادق الأندلسية في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وتعد بوابته من أجمل البوابات في العمارة الأندلسية ، وهو يتألف من ثلاثة أدوار ويتوسط بهوه الفسيح حوض سقاية النزلاء .

وصف الأستاذ زكي [١٣١] هذا الفندق ، بقوله : ((وأكمل مبنىً باقٍ الى اليوم في السهل هو **الفندق الجديد** ، وهو من عشرات الفنادق التي قامت في غرناطة ، ويعرف اليوم باسم : مخزن الفحم Flecorrald-elcadon ؛ لأنه استخدم في وقت ما مخزناً للفحم ، وقيل ذلك لانه استخدم مسرحاً ودَيْراً . ولهذه الدار فناءُ تحيط به البوائك ذات الطابقين ، وتشبه عمارة هذا الفندق ما نراه في الفنادق المرينية في فاس . وللفندق مدخل رائع له بوابة ضخمة وكانت تعلوه النقوش في زمانه القديم)) ، ويبدو أن الفندق المعروف بهذا الاسم ما زال باقياً في غرناطة موطن ابن جبير كما هو حتى اليوم ، وقد ذكر هذا الفندق مؤلفون آخرون [١٣٢] .(راجع الصورة المرفقة في نهاية البحث).

ونظراً لما أكدناه في بحثنا هذا من أن صناعة الفنادق عربية المنشأ والأصل ، لكن أسلافنا سلموها في حضارتهم الزاهية الى الحضارة الغربية المعاصرة ، فإننا ندعو أصحاب هذه المهنة من العرب والمسلمين المعاصرين ، الى تعديل خطة تسمية الفنادق العربية الحديثة في بلاد العرب والإسلام ، واستبدالها من الأسماء الإفرنجية البحتة الثقيلة على اللسان العربي والذوق العربي ؛ لأنها لا تمُت بصِلة الى حضارتنا ولغتنا وتقاليدنا بأية صلة ، مثل تسميات : **فندق** انترناشيونال ، انايس فينيسيا ، وسان جورج ، و KingsHotel وشبرد الى آخر هذه التسميات الغريبة التي يمكن تصنيفها لغوياً بأنها جزءُ من خطة الغزو الفكري والأجنبي لعالمنا العربي والإسلامي ، الذي يحث الخُطى في مستهل صحوة عربية إسلامية نشيطة وجادة تجدد فيها ما أتلفه الغزو الاستعماري الغربي ، الذي امتد الى تسميات الفنادق العربية الإسلامية ؛ وذلك باستبدالها بأسماء عربية إسلامية خالصة في سائر العالم العربي الإسلامي ، تأسياً بأسماء الفنادق التي ورد ذكرها في مؤلفات أسلافنا أمثال إبن جبير وغيره ، وهي أسماء من صميم بيئتنا ولغتنا العربية الخالدة . [١٣٣]

وبهذه المناسبة وبخصوص دراستنا عن الفندق والفندقة ، نؤكد ان هذا النظام الذي أصبح مؤسسة قائمة بذاتها ، ذات فعاليات ووظائف متعددة ، ترجع أصوله الى العرب المسلمين كما اتضح لنا من خلال العودة الى المؤلفات العربية الإسلامية المتنوعة : لغوية وجغرافية ومؤلفات الرحالة ، لذا نشير الى التسميات العربية الإسلامية المقترنة بالفنادق المنتشرة في عالمنا العربي- الإسلامي الواسع ، وهي

أسماء حديثة معروفة في عالمنا المعاصر،عربية السمات والألفاظ جميلة الإيقاع على آذاننا موافقة لأذواقنا ، مثل فندق دار السرور [١٣٤] الذي أنشأه المرحوم السيد عبد الله مدني في المدينة المنورة ، في العهد العثماني الى عهد الدولة السعودية الحاضرة ، [١٣٥] وفندق الحرمين وفندق مكة وفندق مكرم وفندق المدينة وفندق الأنصار وفندق الحرم وفندق الفتح وفندق التاج وفندق البحرين وفندق النور وفندق الجزيرة وفندق الرحاب وفندق الرياض وفندق اليمامة وفندق بهاء الدين ، وفندق حسان في الرباط عاصمة المغرب ، وفندق مرحبا وفندق المنصور في الدار البيضاء . [١٣٦]

وفي الآونة الأخيرة شهدت معظم بلدان العرب المسلمين نهضة حضارية واسعة ، تمثلت ببناء الفنادق الفخمة التي سُخِرت لها الإمكانيات الواسعة على المستويات كافة : المادية والهندسية وطراز العمارة الحديثة ، التي أدخلت مستجدات العلم الحديث فيها من التكييف واستخدام المصاعد الكهربائية وغيرها ، واشتهرت هذه **الفنادق** في الأماكن المقدسة في مكة المكرمة ، مثل **فنادق** : أبراج مكة والتوحيد وغيرهما ، ومجموعة **فنادق** زيني عارف وأبنائه في المدينة المنورة. [١٣٧]

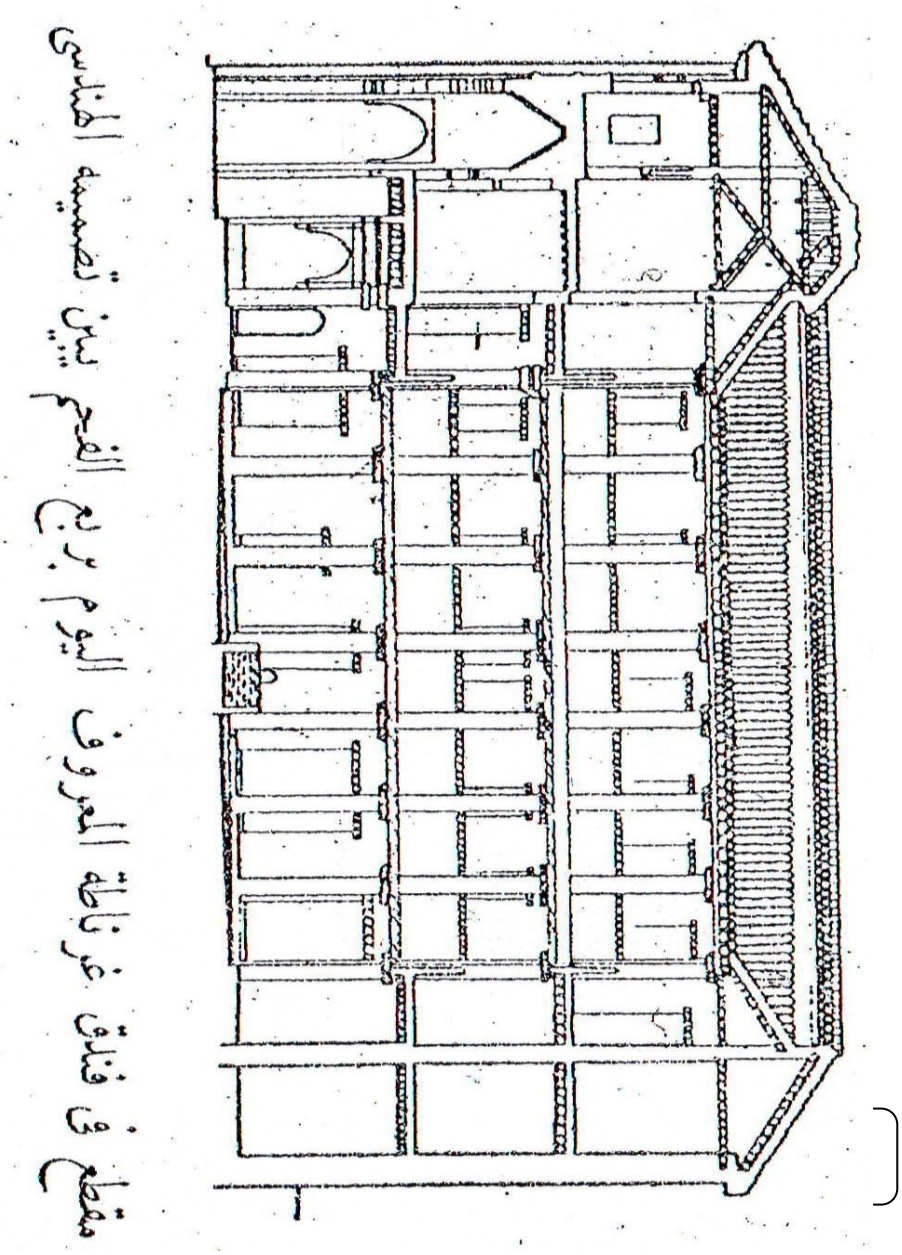

المرجع: د. حسين مؤنس. رحلة الأندلس /حديث الفردوس المفقود.
مقطع في فندق عرناطة المعروف اليوم برابع الفحم بين تصميمه الهندسي

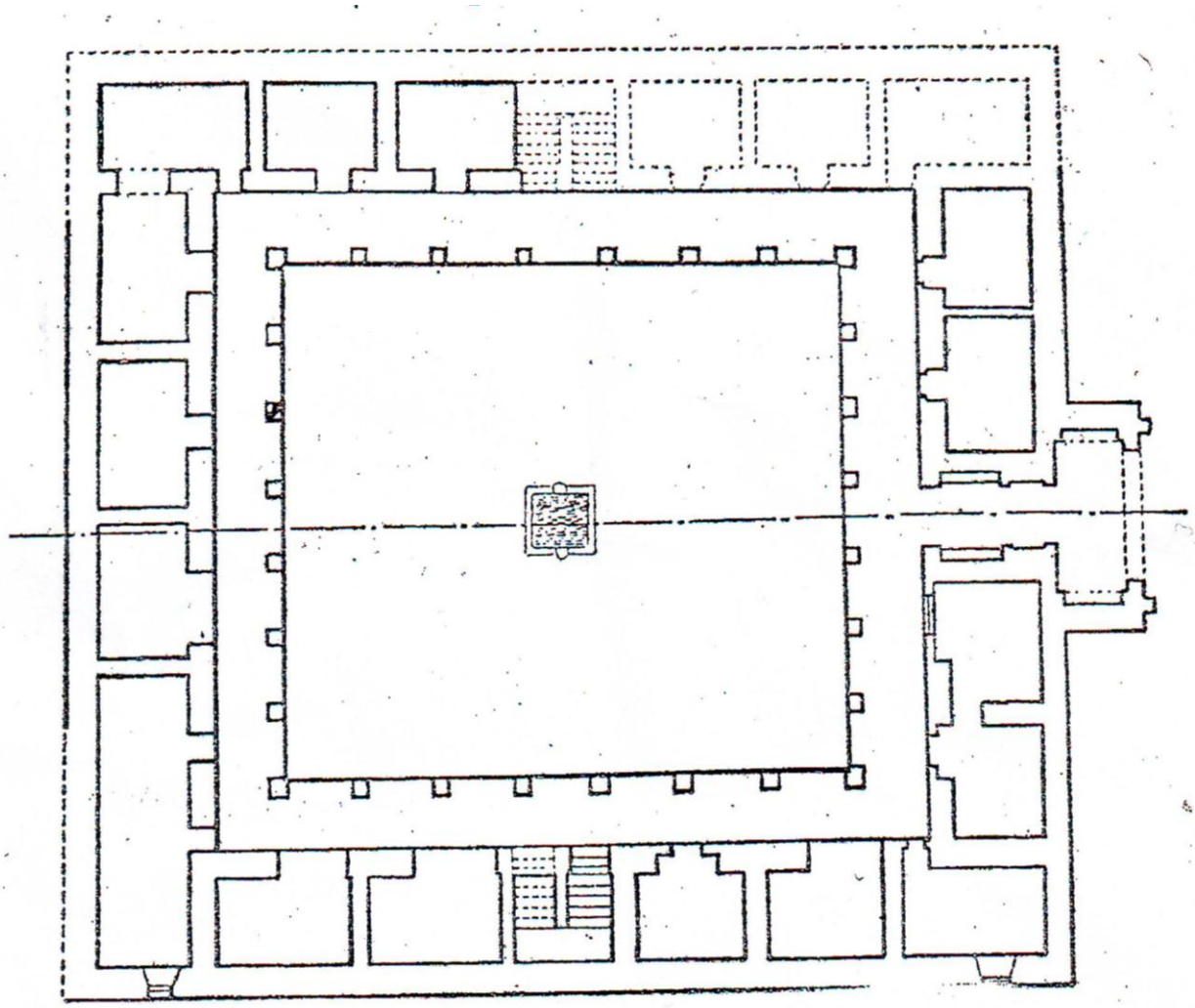

مسقط لفندق غرناطة يبين هيئته العامة . يلاحظ المدخل إلى الفناء يتوسطه مسقى الدواب ، والمبنى قائم حوله ثلاثة أدوار كل منها يتألف من غرف متجاورة تطل على الفناء .

المرجع :د. حسين مؤنس .رحلة الأندلس /حديث الفردوس الموعود.

هوامش وتعليقات البحث:

(١).كتاب العين ج١٤١٩/٣، الازهري .تهذيب اللغة ،مجلد ٣ /٢٨٣٨.
(٢).تهذيب اللغة ،مجلد ٣ /٢٨٣٨.
(٣).لسان العرب ج٣١٣/١٠.
(٤).هنالك دفتر حساب الدخل والخرج ، مشتق من كلمة (أواره) الفارسية ، وقد عُربت هذه الكلمة الى:أوارچة، ويدون في هذا الدفتر ما كان مشتتاً من حسابات الديوان. أدي شير.الالفاظ الفارسية المعربة ص٨ ، ابراهيم . بنو المغربي ص٨٦،الزاوي.ترتيب القاموس ص٥٢٦ .
آوارچه ، آورچه – دفتر حساب ، أي : دفتر دخل وخرج ، أوارجه معربة عن آواره ، أي : دفتر الحسابات الادارية .التونجي .المعجم الذهبي ص٨٢,٥٠، ابراهيم . بنو المغربي ص٨٦-٨٧ .
(٥).فندق : الفندق : أحسبه معرباً .معجم الأصمعي ص٣١٨ .
(٦).تاج العروس ج٥١/٧ ، راجع أيضاً : الزاوي . ترتيب القاموس ص٥٢٦ .
(٧).بندَقَ الشيىء : جعله بنادق ، وإليه حدد النظر ، والبندق طين مدور يُرمى به ، يقال له : الجلاهق ، وثمره كثير الوجود في الشام واوربا ، وغالبه صغير واوراقه قصيرة الأذناب قلبية الشكل حادة الطرف مسننة كالمنشار تسنناً مزدوجاً . البستاني .محيط المحيط ص٥٥ .
(٨).المرجع نفسه ص٥٥ .
(٩).المرجع نفسه ص٧٠٣ .
(١٠).ابن فرحون المالكي . الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ج١١٢/١-١١٣ ، راجع أيضاً : الأنصاري . مع ابن جبير في رحلته ص١١١-١١٢ .
ووصف ابن جبير أسواق دمشق بأنها مرتفعات كأنها **الفناديق** ، مثقفة كلها بأبواب الحديد ، وكل **قيسارية** منفردة باستحكاماتها وكذلك أغلاقها الجديدة . رحلة ابن جبير (اعتبار الناسك)،ص٢٣٦ .
(١١).الحموي . معجم البلدان ج٢٧٧/٤ .
(١٢).البغدادي . مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ج١٠٤٤/٣ .
(١٣).تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ص٢٣٠ .
(١٤).شمس العرب تسطع على الغرب ص٤٤٤ .
(١٥).مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام ، بين انطاكية وبلاد الروم تقارب طرطوس ، كانت من مشهور ثغور الاسلام لمرابطة الصالحين فيها ، وهي ذات سور وخمسة أبواب . الحموي . معجم البلدان ج١٤٥/٥ .
(١٦).الحموي . معجم البلدان ج٢٧٧/٤ ، البغدادي . مراصد الاطلاع ج١٠٤٤/٣ ، الزبيدي . تاج العروس ج٥١/٧ ، وانفرد بقوله : ((والفندق لقب مُحدَث)) ،راجع أيضاً : الزاوي . ترتيب القاموس ص٥٢٦ .
(١٧).الحموي . معجم البلدان ج٢٧٧/٤ ، الزبيدي . تاج العروس ج٥١/٧ ، الزاوي . ترتيب القاموس ص٥٢٦ .
(١٨).المصدر نفسه ٢٧٨/٤ ، راجع أيضاً : الزاوي . ترتيب القاموس ص٥٢٦ .
(١٩).المصدر نفسه والصفحة ، وذكره أيضاً : البغدادي . مراصد الاطلاع ج١٠٤٥/٣ .
(٢٠).الفرسخ : فارسي معّرب وأصله : فرسنك ، وهو مقياس للأطول والمسافات ، ويساوي ثلاثة أميال ، والميل =١٥٨٤ متر ، فالفرسخ يساوي أقل من خمسة كيلومترات قليلاً . الحموي . معجم البلدان ج٣٥/١-٣٦ ، الزبيدي . تاج العروس ج٢٧٣/٢ ، هنتس . المكاييل والأوزان الاسلامية ص٩٤-٩٥ .
(٢١).فنيق : بالفتح ثم الكسر وياء وآخره قاف ، أصله : الجَمَل الفحَل ، وهو اسم موضع قرب المدينة المنورة . الحموي . معجم البلدان ج٢٧٨/٤ .
(٢٢).تاج العروس ج٥١/٧-٥٢ ، والفندق نُزل يُهيأ لإقامة المسافرين بالأجر ، والجمع : فنادق . المعجم الوسيط ص٧٣٦ .
(٢٣).صورة الأرض ، القسم الأول ص٧٢ .

(٢٤).الروض المعطار ص٥٥١ .
(٢٥).المصدر نفسه ص٤٦٦ .
(٢٦).المصدر نفسه ص١٣٦.
(٢٧).المصدر نفسه ص ٣٦٥-٣٦٦.
(٢٨).المصدر نفسه ص٤٤٠-٤٤١ .
(٢٩).المصدر نفسه ص٥٤٠-٥٤١ .
(٣٠).المصدر نفسه ص ٣١٩.
(٣١).المصدر نفسه ص١١-١٢ .
(٣٢).ابن حوقل . صورة الأرض ، ص١٠٨ .
(٣٣).المصدر نفسه ص١١١ .
(٣٤).المصدر نفسه ص١١٦.
(٣٥).المصدر نفسه ص١١٧ .
(٣٦).الروض المعطار ص٤٥٦ .
(٣٧).المصدر نفسه ص٥٣.
(٣٨).المصدر نفسه ص٩٢.
(٣٩).المصدر نفسه ص٣٣٧.
(٤٠).المصدر نفسه ص٣٤٩.
(٤١).المصدر نفسه ص٣٩٢.
(٤٢).صورة الارض ص١٣٨.
(٤٣).المصدر نفسه ص١٤٦-١٤٧ .
(٤٤).المصدر نفسه ص١٧٧ .
(٤٥).المصدر نفسه ص١٨٣-١٨٤ .
(٤٦).المقدسي ،أحسن التقاسيم ص١٤٤.
(٤٧).صورة الارض ص٢١٤-٢١٥ .
(٤٨).المقدسي ،أحسن التقاسيم ص١٢٢.
(٤٩).صورة الارض ص٢١٦ .
(٥٠).المصدر نفسه ص٢٢٤ .
(٥١).المصدر نفسه ، القسم الثاني ص٤٣٦ ،(راجع عن تفاصيل مرو الشاهجان ص٤٣٤-٤٣٦).
(٥٢).أحسن التقاسيم ص٢٥٤ .
(٥٣).الروض المعطار ص٣٢٢.
(٥٤).نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، المجلد الثاني ص٥٦٢-٥٦٣ ، راجع أيضاً : الحميري.الروض المعطار ص٥٣٨ ، (ومعلوماته تشابه معلومات الادريسي حول وصف المدينة وعدد الفنادق فيها) ، الأنصاري . مع ابن جبير ص١١٨ .
(٥٥).الربض : مرابض البقر وربض الغنم : مأواها . والربض حول المدينة ، قيل هو الفضاء حول المدينة ، والربض (بضم الراء والباء) : وسط الشيىء ، والربض : حريم المسجد . وربض المدينة : ما حولها خارجاً عنها ، والربض أساس المدينة والبناء . الجوهري . الصحاح ١٠٧٦/٣ ، ابن منظور . لسان العرب ١٤٩/٧ ، ١٥٢ .
والربض لغة : المساكن والبيوت التي تبنى حول المدينة ، والجمع أرباض . الأنصاري . مع ابن جبير ص١١٣ هامش (٣) .
(٥٦).الروض المعطار ص٥٣٧-٥٣٨ .
(٥٧).نزهة المشتاق ، المجلد الثاني ص٥٦٤ .
(٥٨).المصدر نفسه ص٥٦٩ ، راجع أيضاً : الحميري . الروض المعطار ص٤٨٨ .
(٥٩).المصدر نفسه ص٥٧٠ .
(٦٠).المصدر نفسه ص٥٧٤-٥٧٥ .
(٦١).رحلة ابن جبير (رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك) ، ص١٢ ، وكانت بداية تسجيل رحلته يوم الجمعة الموفي ٣٠ شوال سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م ، على متن البحر بمقابلة جبل شلير ، وهو جبل في الأندلس من أعمال مدينة البيرة . المصدر نفسه ص٧ ، راجع أيضاً : الأنصاري . مع ابن جبير ص١١٢ .
(٦٢).رحلة ابن جبير ص١٧-١٨ .

(٦٣). الأنصاري . مع ابن جبير ص١١٢ وهامشها .
(٦٤). ابن جبير . اعتبار الناسك ص٢٩ .
(٦٥). المصدر نفسه ص٣٧ .
(٦٦). المصدر نفسه ص٤٦ .
(٦٧). المصدر نفسه ص٤٧ ، راجع أيضاً : الأنصاري . مع ابن جبير ص١١٤ .
(٦٨). المصدر نفسه ص٥١-٥٢ .
لقد أنعم الله سبحانه وتعالى علينا وسهّل لنا أداء فريضة الحج ومناسكها ضمن باص مخصص لمنتسبي جامعة عدن ، فكان إحرامنا من ميقات يلملم يوم الاثنين ٢٨ ذي القعدة ١٤٢٢هـ / ١١ فبراير (شباط) ٢٠٠٢م ، ووصلنا مكة المكرمة الساعة الواحدة ظهراً ، وكان استقرارنا في فندق زيني عارف مقابل المسجد الحرام تماماً قرب باب المروة ، وبقينا حتى يوم الجمعة ٣ ذي الحجة ١٤٢٢هـ / ١٥ فبراير ٢٠٠٢م ، حيث تحولنا الى ضاحية العزيزية وكان استقرارنا في منزل فخم قرب مديرية التربية ، والمكان قريب من النفق المؤدي الى منطقة منى – والحمد لله.
(٦٩). الرحلة (اعتبار الناسك) ، ص٢٠٢ .
(٧٠). المصدر نفسه ص٢٠٤-٢٠٥ ، راجع أيضاً : الانصاري . مع ابن جبير ص١١٣ .
(٧١). المصدر نفسه ص٢٠٥ ، الانصاري . مع ابن جبير ص١١٣ .
(٧٢). المصدر نفسه ص٢٠٦ ، الانصاري . مع ابن جبير ص١١٣ .
(٧٣). المصدر نفسه ص٢٠٩ ، الانصاري . مع ابن جبير ص١١٣ .
(٧٤). المصدر نفسه ص٢٠٩-٢١٠ ، الانصاري . مع ابن جبير ص١١٣ .
(٧٥). المصدر نفسه ص٢١٠ .
(٧٦). المصدر نفسه ص٢٦٧-٢٦٩ ، وعلى ص٢٦٥ وصف مدينة مسينة .
(٧٧). الروض المعطار ص١٠١-١٠٢ .
(٧٨). المصدر نفسه، ص٥٣٨-٥٣٩ .
(٧٩). صورة الارض ،ص١١٩.
(٨٠). يعقوب ، عادل ابراهيم (المترجم) . التاريخ الاقتصادي للشرق الاوسط ص٥٣ راجع أيضاً: ابراهيم ، د.محمد كريم . عدن / دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية ص٣١٩ هامش (٤) .
(٨١). دهمان . معجم الالفاظ التاريخية ص١٢٦ .
قيسارية ، وفي بعض المصادر : قاسارية ، أو : قيسرية . الخان الكبير الذي يشغله التجار والمسافرون وقد يشتمل على سوق مسقوفة ، معروف من العصر المملوكي ، وهو كالسمسرة في بلاد اليمن والوكالة عند أهل مصر . الخطيب . معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص٣٥٧ .
(٨٢). أمير عدن في العصر الأيوبي،راجع عن حياته ونسبه وانجازاته في عدن : ابراهيم.عدن ص٢٠٧-٢٠٩ وهوامشها .
(٨٣). ابن المجاور البغدادي النيسابوري . صفة بلاد اليمن ... (تاريخ المستبصر) ، ص١٣٠ ، أبو مخرمة . تاريخ ثغر عدن ج١ ص١٠ ، ١٥،مؤلف مجهول. قلائد الجمن ص٨٣ ، ٨٧ ، ٩٦ ، لقمان . تاريخ عدن ص٦٦، ابراهيم . عدن ص٣١٩ .
(٨٤). تاريخ المستبصر ص١٣٠ .
(٨٥). تاريخ عدن ص٦٦ ، راجع أيضاً : ابراهيم . عدن ص٣١٩ .
(٨٦). راجع للتفصيل عنه : ابراهيم . عدن ص٣١٩-٣٢٠ .
(٨٧). تاريخ عدن ص٢٦٧ .
(٨٨). ابو مخرمة . تاريخ ثغر عدن ج٢/٢٢٣ ، راجع أيضاً : ابراهيم . عدن ص٣٢١-٣٢٢ .
(٨٩).تولى إمارة عدن بعد عزل ابن عين الزمان عنها بحدود سنة ٥٨٥هـ / ١١٨٩م ، واستمر أميراً على عدن في عهد الملك المسعود الأيوبي (٦١١-٦٢٦هـ / ١٢١٤ – ١٢٢٨م) ، أي الى أواخر العصر الايوبي في اليمن ، ولا تحدد مصادر ترجمته تاريخ وفاته . ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص١٣١ فما بعد ، ابو مخرمة . تاريخ ثغر عدن ج٢/٢٢٣ ، ابراهيم . عدن ص٢٣٢-٢٣٤ ، ٣٢٣ .
(٩٠).ابن المجاور . تاريخ المستبصر ص١٣٠ ، ابراهيم . عدن ص٣٢٢-٣٢٣ .
(٩١).المصدر نفسه ص١٣٠-١٣١ ، ابراهيم . عدن ص٣٢٣ .
(٩٢).تاريخ عدن ص٧٤ ، راجع أيضاً : ابراهيم . عدن ص ٣٢٣ .
(٩٣).رحلة ابن جبير (اعتبار الناسك) ص٢٠٣-٢٠٤ .

(٩٤).الروض المعطار ص١٩٧ .
ووصف الطيبي قيسارية حلب بقوله : ((وأما **قيساريتها** فحديقة بستان نظافة وجمالاً ، محيطة بالجامع المكرم لايتشوق الجالس فيها مرأىً سواها ولو كان من المرائي الرياضية)) . دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية ص٢٠٣-٢٠٤ .
(٩٥).الرحلة (اعتبار الناسك) ص٢٣٦ .
(٩٦).ذكر ابن منظور أن القيسري من الإبل هو الضخم الشديد القوي ، وهي القياسرة ، والقيسري : الكبير ، أو : الشديد القوي ، والقيسري : الضخم المنيع الشديد . لسان العرب ج٥/٩٣ ، مادة (قسر) .
(٩٧).الروض المعطار ص٢٤٠ .
(٩٨).المصدر نفسه ص٥٤١ .
(٩٩).المصدر نفسه ص٣١٩.
(١٠٠). تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص٧٢ . راجع أيضاً:الأنصاري.مع ابن جبير ص١١٤.
(١٠١).صورة الأرض ، ص٨٤ .
ووصف الحميري الطريق من القيروان الى وادي الرمل ، ومنه الى سبيبة، وهي مدينة أولية ذات انهار وثمار،ومياهها سائحة تطحن عليها الأرحاء ،ولها سور من الحجارة،وربض فيه **الخانات** والأسواق .الروض المعطار ص٣٠٤.
(١٠٢).صورة الارض ص٨٦ .
(١٠٣).المصدر نفسه ص٩٠-٩١ .
(١٠٤).المصدر نفسه ص١١١ .
(١٠٥).المصدر نفسه ص١١٢-١١٣ .
(١٠٦).المصدر نفسه ص١١٦ .
(١٠٧).الروض المعطار ص٣١٧-٣١٨.
(١٠٨).المصدر نفسه ص٥٢١.
(١٠٩).صورة الارض ص١٨٤.
وذكر ابن جبير أن ربض مدينة حلب كبير جداً ، فيه من **الخانات** ما لا يحصى عدده ، وقد نزل مع صحبه في خان ابي الشكر في ذلك الربض.اعتبار الناسك ص٢٠٤-٢٠٥ .
(١١٠).صورة الارض ص٢١٤ .
(١١١).المصدر نفسه ص٢٢٤.
(١١٢).الروض المعطار ص٣٨.
(١١٣).المصدر نفسه ص٥٦٣.
(١١٤).الحميري الروض المعطار ص٣٨٦.
(١١٥).المقدسي احسن التقاسيم ص٢٣٧-٢٣٨.
ووصف المقدسي ايرانشهر بقوله : ((... في هوائها يبوسة وفي أهلها جفوة وفي لسانهم رخاوة وفي رؤوسهم خفة ، لارفقة ولابهية ولامساجد وضية ، شوارع نجسة **وخانات** شعثة وحمّامات وضرة وحوانيت منكرة وجدارات وعرة ...)).المصدر نفسه ص٢٤٧.
(١١٦). المصدر نفسه ص٥٧.
(١١٧).شمس العرب تسطع على الغرب ص٤٤٤-٤٤٥ ، راجع أيضاً : الأنصاري . مع ابن جبير ص١١٦-١١٧ .
(١١٨).دراسات في تاريخ صقلية الاسلامية ، ص٤١ (دراسة تحت عنوان : السياسة العربية للامبراطور فردريك الثاني صاحب صقلية ١١٩٨-١٢٥٠م) .
(١١٩).هونكة.شمس العرب تسطع على الغرب ص٤٤٥ .
(١٢٠).الأنصاري . مع ابن جبير ص١١٦ .
(١٢١).شمس العرب تسطع على الغرب ص٤٤٤ ، راجع أيضاً : الانصاري . مع ابن جبير ص١١٦-١١٧ .
(١٢٢).الأنصاري . مع ابن جبير ص١١٧-١١٨ .
(١٢٣).نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، المجلد الثاني ص٥٦٣ .
(١٢٤).رحلة ابن جبير (اعتبار الناسك) ص١٨ .
(١٢٥).الأنصاري . مع ابن جبير ص١١٨ .
(١٢٦).تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ص٢٣٠ .

(١٢٧).المعروف في ليبيا اثناء عملنا في جامعة درنة(١٩٩٩-٢٠٠١م) ان سوق الخضر والفواكه واللحم فيها يسمى :الفندكة- ولعلها تسمية ايطالية - وهذه التسمية تطلق على هذه الاماكن ذات الصفة التجارية في معظم مدن ليبيا،مثل :بنغازي وطرابلس وغيرهما.
(١٢٨).الأنصاري. مع ابن جبير ص١١٨-١٢٠ .
(١٢٩).رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود ص١٥٨-١٦١ .
(١٣٠).مع ابن جبير ص١٢٠-١٢١ .
(١٣١).غرناطة وآثارها الفاتنة ص٩٩-١٠١ .
(١٣٢).ذكره الاستاذ محمد عبد الله عنان في كتابه : ((الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال))، كما ذكره الدكتور حسين مؤنس في رحلته الى الأندلس . الأنصاري . مع ابن جبير ص١٢١ ، وقد سبق ان ذكرنا وصف الدكتور حسين مؤنس لهذا الفندق مفصلاً في بحثنا هذا .
(١٣٣).الانصاري . مع ابن جبير ص١١٤-١١٥ .
(١٣٤).بعد إكمال مراسيم مناسك الحج في عرفات ومزدلفة ومنى وإكمال رمي الجمرات لمدة ثلاثة أيام في منى ،وقضاء ايام عيد الأضحى المبارك والطواف حول الكعبة المشرفة ، توجهنا الى المدينة المنورة لزيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وزيارة مسجدي قباء والقبلتين ومقبرة البقيع وموقع جبل أُحد وميدان شهداء معركة أُحد ، وكانت اقامتنا في المدينة المنورة في فندق (دار السرور) لمدة أربعة أيام ، ثم غادرنا المدينة المنورة الى جدة ، ومنها في الطريق البري الى اليمن ، وصولاً الى مركز (حَرَض) الحدودي ومنه الى الحُديدة ، ثم العودة الى مدينة عدن ضمن قافلة جامعة عدن .
(١٣٥).وصفه : ابراهيم رفعت في كتابه ((مرآة الحرمين)).الانصاري. مع ابن جبير ص١١٥ .
(١٣٦).الأنصاري. مع ابن جبير ص١١٤-١١٥ .
(١٣٧).وهذه الفنادق هي : أنوار المكارم ومكارم المدينة وروضة المكارم ، فضلاً عن فندق زيني عارف في مكة المكرمة مقابل الحرم المكي الشريف قرب باب المروة . راجع هامش رقم (٦٨) من بحثنا هذا .

مصادر البحث ومراجعه

أ-المصادر القديمة :

- ابن بطوطة ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ، (ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م) .

١. رحلة ابن بطوطة،المسماة: تُحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،ج١ ،تقديم وتحقيق : الشيخ عبد المنعم العريان ، مراجعة وإعداد الفهارس : الاستاذ مصطفى القصاص ، دار إحياء العلوم ، الطبعة الثانية ، (بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

- ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد ، (ت:٦١٤هـ/١٢١٧م) .

٢. رحلة ابن جبير ، المسماة: رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك ، طبعة جديدة منقحة بإشراف لجنة تحقيق التراث ، دار ومكتبة الهلال ، الطبعة الثانية ، (بيروت ، ١٩٨٦م) .

- رحلة ابن جبير ، المسماة: تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، دار صادر – دار بيروت ،(بيروت ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) .

- ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي النصيبيني ، (ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م) .

٣. كتاب صورة الأرض ، القسم الأول والثاني ، باعتناء : دي غويه ، مطبعة بريل،(ليدن ، ١٩٣٨م) .

- ابن فرحون المالكي ، ابو القاسم ابراهيم بن علي بن محمد ، (ت:٧٩٩هـ/١٣٩٧م) .

٤. الديباج المُذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، ج١، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، منشورات دار التراث للطبع والنشر ، (القاهرة ، ١٩٧٢م) .

- ابن المجاور البغدادي النيسابوري ، ابو بكر بن محمد بن مسعود بن علي ، (توفي بعد سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .

٥. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، المسماة: تاريخ المستبصر ، باعتناء : أوسكر لوفغرين ، مطبعة بريل ، (ليدن ، ١٩٥١ ، ١٩٥٤م) .

- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت:٧١١هـ/١٣١١م) .

٦. لسان العرب ، ج:١٠,٧,٥، منشورات دار صادر للطباعة والنشر،الطبعة الثالثة بلونين،(بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .

- أبو مخرمة ، ابو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد ، (ت:٩٤٧هـ/١٥٤٠م) .

٧. تاريخ ثغر عدن ، ج١-٢ ، باعتناء : أوسكر لوفغرين ، مطبعة بريل ، (ليدن ، ١٩٣٦م) .

- الإدريسي،ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي،(من علماء القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي).

٨. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، المجلد الثاني ، مكتبة الثقافة الدينية،(القاهرة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .

- الأزهري ،ابو منصور محمد بن احمد ،(ت: ٣٧٠ هـ/٩٨٠م).

٩. تهذيب اللغة ،المجلد الثالث ،تحقيق : د. رياض زكي قاسم ،دار المعرفة ،الطبعة الاولى ،(بيروت ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

- الأصمعي ، ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ، (ت:٢١٦هـ/٨٣١م) .

١٠.معجم الأصمعي،صنعة د.هادي حسن حمودي،منشورات عالم الكتب،الطبعة الأولى،(بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

- البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، (ت:٧٣٩هـ/١٣٣٨م) .

١١.مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،ج٣،تحقيق وتعليق:علي محمد البجاوي،دار المعرفة للطباعة والنشر،الطبعة الأولى،(بيروت،١٣٧٤هـ/١٩٥٥م) .

- الجوهري ، ابو نصر إسماعيل بن حماد ، (ت:٣٩٣هـ/١٠٠٢م) .

١٢.الصِحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية،ج٣ ،تحقيق:احمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين،الطبعة الثالثة،(بيروت، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م) .

- الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) .

١٣.معجم البلدان ، ج١ ، ٤-٥ ، منشورات دار صادر للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية بلونين ،(بيروت،١٩٩٥م).

- الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت:٧٢٧هـ/١٣٢٦م) .

١٤.الروض المعطار في خبر الاقطار (معجم جغرافي مع مسرد عام)،تحقيق : د. إحسان عباس،مكتبة لبنان،(بيروت ، ١٩٧٥م) .

- الزَبيدي، محمد مرتضى الحسيني ، (ت:١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) .

١٥.تاج العروس من جواهر القاموس ، ج٢,٧، منشورات دار صادر،(بيروت، د.ت).

- الفراهيدي ،الخليل بن احمد ،(ت : ١٧٥هـ/٧٩١م).

١٦.كتاب العين ،ج٣،تحقيق : د.مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي،تصحيح:الأستاذ أسعد الطيب ،مطبعة باقري ،الطبعة الاولى ،(قم ،١٤١٤هـ).

- المقدسي،ابو عبد الله محمد بن احمد بن البناء ،(ت:٣٨٠ هـ/٩٩٠ م).

١٧.احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم،وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه:الدكتور محمد مخزوم،دار إحياء التراث العربي، (بيروت،١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م).

- مؤلف مجهول.

١٨.قلائد الجُمَن في ملوك عدن وصنعاء اليمن، طبعة حجرية،(كلكتا ، ١٣٢٩هـ/١٩١١م) .

ب- المراجع الحديثة :

- ابراهيم ، د.محمد كريم .

١٩. بنو المغربي ودورهم السياسي والاداري خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين،(رسالة ماجستير)،الطبعة الاولى ،(بغداد ،١٤٣٠ هـ /٢٠٠٩م).

٢٠.عدن/دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية ٤٧٦-٦٢٧هـ/١٠٨٣-١٢٢٩م ، (اطروحة دكتوراه) ، منشورات دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، (عدن ، ٢٠٠٤م) .

- أدي شير .

٢١.الألفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت ، ١٩٠٨م) .

- الأنصاري ، عبد القدوس .

٢٢.مع ابن جبير في رحلته ، المطبعة العربية الحديثة ، الطبعة الأولى ، (القاهرة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) .

- البستاني ، المعلم بطرس .

٢٣.محيط المحيط / قاموس مطول للغة العربية،منشورات مكتبة لبنان،(بيروت ، ١٩٧٧م).

- التونجي، د.محمد .

٢٤.المعجم الذهبي، منشورات دار العلم للملايين، الطبعة الأولى،(بيروت ، ١٩٦٩م) .

- الخطيب ، مصطفى عبد الكريم .

٢٥.معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، منشورات مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى،(بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٦م) .

- دهمان ، محمد احمد .

٢٦.معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي،منشورات دار الفكر المعاصر/بيروت ودار الفكر/دمشق،(دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
• الزاوي ، الطاهر احمد .
٢٧.ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة،ج٣ ، منشورات دار الفكر،الطبعة الثالثة،(دمشق ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م) .
• زكي ، عبد الرحمن .
٢٨.غرناطة وآثارها الفاتنة ، الهيأة العامة للتأليف والنشر ، (القاهرة ، ١٩٧١م) .
• الطيبي ، د.أمين توفيق .
٢٩.دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية ، منشورات دار إقرأ ، (بنغازي ، ١٩٦٠م) .
• كاهن ، كلود .
٣٠.تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية ، نقله الى العربية : الدكتور بدر الدين القاسم ، منشورات دار الحقيقة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، ١٩٧٢م) .
• لقمان ، حمزة علي ابراهيم .
٣١.تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية ، منشورات دار مصر للطباعة ،(القاهرة ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م) .
٣٢.المعجم الوسيط ، ج١ ، أخرجه: د.ابراهيم أنيس ، د.عبد الحليم منتصر ، عطية القوصي ، محمد خلف الله أحمد ، الطبعة الثانية ،(القاهرة ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) .
• مؤنس ، د.حسين .
٣٣.رحلة الأندلس/حديث الفردوس الموعود،الدار السعودية للنشر والتوزيع،الطبعة الثانية،(جدة،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
• هنتس ، ڤالتر .
٣٤.المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : الدكتور كامل العسلي، (عمّان ، ١٩٧٠م).
• هونكة ، زيغريد .
٣٥.شمس العرب تسطع على الغرب (أثر الحضارة العربية في أوربة) ، نقله عن الألمانية : فاروق بيضون وكمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه : مارون عيسى الخوري ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، الطبعة الثالثة ، (بيروت ، ١٩٧٩م) .
• يعقوب ، عادل إبراهيم (المترجم) .
٣٦.التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الحرية للطباعة ،(بغداد،١٩٨٠م).